جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جريدة السنة النبوية المحمدية انموذجا–دراسة تحليلية–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: دعــوة وإعلام

إعداد الطالبين:

- إبراهيم سعــود
- حمزة غربـــي

إشراف الدكتور: رشيـــــد خضير

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	*الجامعة*	*الصفة*
أ.العيـــــد بلالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ. اسماعيل عريف	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا
أ.د رشيد خضير	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

التي لم تبخل علي بحبها وحنانها ودعائها: أمّي الغالية

المشجّع والدّافع لي في طريق العلم والمعرفة: أبي العزيز

التي صبرت وتحمّلت ضغوط العمل وأعباء المذاكرة والبحث: زوجتي الغالية.

ثمرة زواجنا: حبيبة القلب " حفصة "

إخوتي الأعزّاء وأبنائهم:أنس – معز

أساتذتي الكرام الفضلاء

وإلى كلّ من يعرفني

إبراهيم سعود

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

التي لم تبخل علي بحبها وحنانها أطال الله في عمرها: أمّي الغالية

إلى رمز العطاء الذي علمني الصمود المشجّع والدّافع لي في طريق العلم والمعرفة: الغالي أبي العزيز حفظه الله

رفيقتي في الحياة الزوجة التي كانت حافزا لي في مواصلة دراستي،صبرت وتحمّلت ضغوط العمل وأعباء المذاكرة والبحث: زوجتي الغالية.

إلى شموع البيت وأنوارهاأبنائي وأحباب قلبي:ريحانة، عبد الرحمان ،أحمد طه،نضال، أنفـال.

إخوتي الأعزّاء وأبنائهم:إياد، أحمد سيف ،مهاد، ياسين ،شيماء ، هشام ، أشرف.

أساتذتي الكرام الفضلاء، وإلى كلّ أصدقائي.

حمـزة غربي

الشكر والعرفان

الشكر لله العلي القدير المنعم علينا بنعمتي العقل والدين ، القائل في محكم التنزيل : **{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}** [يوسف: 76] .وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنّكم كافأتموه**)) رواه أبو داوود.

وفاءا وتقديرا واعترافا منا بالجميل ، نتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يدّخروا جهدا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي ، ونخصّ بالذكر الأستاذ الفاضل : **الدكتور رشيد خضير** الذي أشرف علينا في هذه الدّراسة وصاحب الفضل في توجيهنا ومساعدتنا في تجميع المادة العلمية فجزاه الله عنا كل خير .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدموا لنا يد العون توجيها ونصحا وإرشادا، ونخص بالذكر **الدّكتور قادري محمّد الصّديق**.

الملخـــــص:

يتناول هذا البحث أحد أهم مخرجات الحركة الوطنية الجزائرية، ألا وهو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودورها الإصلاحي في مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، ساد فيها الجهل والانحراف وانعدم فيها التعليم بفعل السياسات التي كان يمارسها الاستعمار الفرنسي، حيث حاولت الجمعية التي تأسست في هذه الظروف أن تساهم في إصلاح واقع الجزائريين المزري، ولقد كان لكتابات رجالاتها وأعمالها الأثر الكبير من خلال الكتابة في الصحف والجرائد.

حيث يحاول البحث تسليط الضوء على جريدة السنة النبوية والتي تعتبر أول جريدة تصدرها الجمعية، وذلك بدراسة موضوعاتها دراسة تحليلية من خلال الوقوف والتركيز على الدور الإصلاحي الذي قامت به الجمعية، والذي تركز أساسا في:

الإصلاح الديني والإصلاح السياسي، بالإضافة إلى الإصلاح التربوي.

الكلمات المفتاحية:

الصحافة الإصلاحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الطرق الصوفية، جريدة السنة النبوية.

Summary

The core of this study deals with one of the most important outcomes of the Algerian national movement, which is the Algerian Muslim Scholars Association and its reformative role during a crucial episode of the Algerian modern history. Due to the deliberate colonial policies followed by the French colonisation, that period was infamous of the pervasiveness of ignorance, moral deviation and lack of learning. The Scholars Association was established under these circumstances, in order to contribute to the reformation and evolution of the miserable conditions of the Algerians; through the writings of its leaders, in different magazines and newspapers.

Hence, this paper attempts to shed light on 'Essounna Ennabawia' -the first newspaper issued by the Association- through an analytical study of its subjects; focusing on the Association's different reformative roles; especially, the religious, political as well as the educational ones.

Key words:

Reformative journalism, the Algerian Muslim Scholars Association, the Sufist methods, Essounna Ennabawia Newspaper.

قائمة الرموز والإشارات

الرمز المستخدم	معنـــــــاه
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	تحقيق
د	دون
ط	طباعة
{ }	آية
(( ))	حديث نبوي
" "	مقولة
ج ع م ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مج	مجلد

مقدمـــــــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

شاء الله أن تتهيأ الظّروف للحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين، لتتحرّر من العزلة التّي فرضتها فرنسا على الجزائر، حيث ما فتئت الإدارة الفرنسيّة بالجزائر تمارس بقسوة سياسة القهر والزّجر ضدّ الأهالي، وتغلق عليهم كلّ الأبواب والسّبل إلى الحياة الأفضل، بالإضافة إلى إصدار وفرض قرار التّجنيد الإجباري عام 1912، الأمر الذي دفع كثيرا من الجزائريين إلى الهجرة إلى الأقطار العربيّة وخاصة المشرق العربي، إمّا طلبا للعلم أو هروبا من سياسة المستعمر، حيث ساهمت هذه الهجرة في تدعيم أواصر الرّوابط اللّغويّة والدّينيّة والثّقافيّة بين الجزائريين وإخوانهم في تلك الأقطار، ومن النّاحية الدّينيّة لم يكن حال الجزائريين بأفضل حالا من الجانب السّياسي، حيث انتشرت في أوساط المجتمع البدع والمنكرات والضّلالات التي ساهمت في نشرها الطّرق الصّوفيّة، ومن النّاحية الثّقافيّة سادت الأمّية وحلّ الجهل وانعدم التّعليم إلا ما ندر وإن وُجد فباللّغة الفرنسيّة.

وسط هذا الواقع الأليم الذي كان الجزائريون يعانون مرارته ويقاسون ويلاته، بدأت تلوح في الأفق بعض علامات الأمل، حيث ساهم الجزائريون الذين كانوا بالمشرق في إنارة الرأي العام الدّولي بقضية الجزائر، الأمر الذي انعكس على سياسة الإدارة الاستعماريّة، حيث سمحت بقليل من الحرّية للجزائريين، فأرخت الحبل للنّشاط الصّحفي، وظهرت بذلك مجموعة من الصّحف، من أبرزها صحيفتا (الفاروق وذو الفقار) لصاحبيها(عمر بن قدور وعمر راسم) سنة 1913، وقد ظهر وبدا عليهما التّأثّر الشّديد بالشيخ محمّد عبده، بالإضافة إلى عودة الجزائريين الذين كانوا يتلقون العلم في المشرق والزّيتونة من أمثال ابن باديس والشيخ الإبراهيمي والطّيب العُقبي وغيرهم، من خلال نشاطهم في المساجد وعبر الصّحافة.

كما ساهم النّشاط السّياسي الذي قام به الأمير خالد من خلال حزب (الجزائر الفتاة) في تنامي الحسّ الوطني لدى الجزائريين من خلال نشاطه في فرنسا وحتى بعد عودته إلى الجزائر سنة 1916، بالإضافة إلى نجم شمال إفريقيا والذي ضمّ مسلمين مغاربة يُعتبر أوّل جمعيّة ترفع مطالب سياسيّة، والتّي تأسّست سنة 1926، الأمر الذي راكم الوعي بقضيّة الإصلاح والتّحرّر.

في هذه السّنوات وفي ظلّ هذه الظّروف عرفت الصّحافة نشاطا كبيرا، وبرزت أقلام منادية بالإصلاح الدّيني، محاربة الجهل وثائرة على البدع والمنكرات، وأبرز هاته الأقلام الشيخ ابن باديس من خلال صحيفتي (المنتقد والشّهاب)، والطّيب العُقبي من خلال جريدة (الإصلاح).

ثمّ تشاء الأقدار أن يجتمع العلماء الذين رفعوا راية الإصلاح في نادي التّرقي بالعاصمة، حيث تبلّورت هنالك فكرة تأسيس جمعيّة تنهض بواقع الأمّة وتنتشلها من كبوتها، فتأسّست على ضوء هذه الفكرة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين والتي أخذت على عاتقها مهمّة الإصلاح في الجزائر عن طريق المساجد والنّوادي والصّحافة، حيث قامت بإصدار مجموعة من الصّحف، وقد كانت أوّل جريدة تصدرها وتكون لسانها النّاطق بها (جريدة السّنّة النّبويّة المحمّديّة) سنة 1933، وفي هذا الإطار سيكون بحثنا، الموسوم بـ:

" الدّور الإصلاحي لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين (جريدة السّنّة النّبويّة انموذجا)".

إشكاليّة الدّراسة:

لقد قامت جمعية العلماء في إطار مساعيها الإصلاحيّة بعدة نشاطات واقتحمت عدّة ميادين مستخدمة في ذلك مجموعة من الوسائل أبرزها: المدارس والمساجد والنّوادي والصّحافة، ولقد استغلّت الجمعيّة الصّحافة استغلالا جيّدا وحاولت من خلالها معالجة واقع الجزائريين

المتردّي، حيث انتشر الجهل وعمّت الأمّية وفشت البدع والمنكرات، فانبرى علماء الجمعيّة متصدّين لهذا الواقع المرير محاولين إصلاح ما يمكن إصلاحه، فأصدروا صحفا ومجلّات كثيرة جدّا، ومن أمثلتها: جريدة السّنّة النّبويّة والشريعة المحمّديّة والبصائر، وسنسلّط الضوء في بحثنا على جريدة السّنّة النّبويّة، محاولين الإجابة عن التساؤل الرئيسي التّالي: إلى أيّ مدى ساهمت جمعيّة العلماء المسلمين في إصلاح المجتمع الجزائري من خلال جريدة السّنّة النّبويّة ؟.

التّساؤلات:

ويتفرّع عن هذا التساؤل الأساسي عدّة إشكاليات فرعيّة، والتي تحاول مباحث البحث الإجابة عليها، نذكر منها:

- ما هي جمعيّة العلماء المسلمين؟ وما هي الظروف والعوامل التي ساهمت في تأسيسها وظهورها؟
- ما نوع الأهداف التي سعت جمعية العلماء لتحقيقها؟ وما هي دعوتها وغايتها؟
- ما هي المواضيع التي طرحتها صحيفة السّنة النّبويّة محاولة من خلالها إصلاح واقع الجزائريين؟
- من هم قادة الإصلاح الذين كتبوا في صفحات الجريدة؟
- ما هي العراقيل التي حالت دون استمرارها وتواصلها؟
- كيف عالجت الجمعية الأمية والجهل اللذان تفشيا في المجتمع الجزائري؟

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيارنا لهذا المواضيع لعدّة أسباب ذاتية وموضوعية نذكر منها:

- الإعجاب الشّديد بشخصيّة عبد الحميد بن باديس بصفة خاصّة وبجمعيّة العلماء بشكل عام، وفي محاولة لتسليط الضوء على جانب من مساهمة الجمعيّة في عمليّة الإصلاح ورفع اللثام عن الجريدة.

- من أجل تسليط الضوء على جريدة السّنة والتي هي أول صحيفة تصدرها الجمعيّة، لكن في الوقت نفسه لم تحظ بالاهتمام والدّراسة كما حظيت مثلا جريدة البصائر أو جريدة الشّهاب.

أهداف الدّراسة:

تهدف الدّراسة إلى التّعريف بالدور الإصلاحي الذي لعبته الجمعيّة من خلال نشاطها الصّحفي عبر جريدتها السّنّة النّبويّة والتعريف بجمعية العلماء ، وذلك من خلال بيان العوامل التي ساعدت على ظهورها، بالإضافة إلى ظروف نشأتها.

الدّراسات السّابقة:

وتجدر الإشارة إلى أنّنا اعتمدنا على مجموعة من الدّراسات السّابقة، أبرزها:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية[1]، وهدف هذه الدراسة:

تهدف إلى بيان الدور الذي لعبته جمعية العلماء في الحركة الوطنية الجزائرية، وخاصة فيما تعلق بمساهمتها في الإعداد للثورة المباركة، من خلال نشاطها الصحفي المكثف.

أما دراستنا فإنها تحاول بيان وكشف الدور الإسلامي الذي قامت به الجمعية، من خلال جريدتها السنة النبوية، والتركيز على الإصلاحات الدينية والسياسية والتربوية والاجتماعية.

- جريدة السنة النبوية المحمدية لجمعية العلماء المسلمين ودورها التوعوي 1933م[2].

1 – مازن صلاح مطبقاني: بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير، قسم التاريخ، إشراف الأستاذ محمد عبد الرحمان بجامعة الملك عبد العزيز، 1985.

2 – ابتسام عزري: مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف الجزائر2016.

المنهج المتّبع:

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدّة مناهج، أبرزها:

- المنهج التاريخي: و يُستخدم المنهج التاريخي في دراسة التّاريخ بمعناه العام والذي يتمثّل في دراسة الماضي بمختلف أحداثه وظواهره[3]، حيث يقوم المنهج التاريخي بدور كبير في اكتشاف الحقائق التّاريخيّة، وذلك عن طريق التّأصيل والإثبات وتأكيد هويّة الوثائق التّاريخيّة وتقييمها وتحليلها، واستخراج الحقائق العلميّة حول الظاهرة التّاريخيّة المقصود التّعرّف عليها[4]. ولقد أُستُخدم المنهج التاريخي في بحثنا بغية تتبع حركة الصّحافة الإصلاحيّة وتطورها تاريخيا في الجزائر، بالإضافة إلى تتبع مسيرة أعلام الجمعيّة حتى وصل بهم الأمر إلى تأسيس جمعيّة العلماء.
- المنهج الوصفي: وهو أسلوب من أساليب التّحليل المرتكز على معلومات كافيّة ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدّد من خلال فترة أو فترات زمنيّة معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عمليّة، تمّ تفسيرها بطريقة موضوعيّة وبما ينسجم مع المعطيات الفعليّة للظاهرة.[5]

ولقد وّظّف في بحثنا للوقوف على ظاهرة الإصلاح في الجزائر وخاصة عند جمعيّة العلماء المسلمين وبشكل أخصّ في جريدة السّنّة النّبويّة.

- المنهج التّحليلي: وذلك لتحليل المادة الإعلاميّة ومناقشة ودراسة مضمون الصّحيفة، من خلال بيان المواضيع الإصلاحيّة التي سعت الجمعيّة لمعالجتها.

---

3 – ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي أسّسه، مناهجه وأساليبه وإجراءاته، بيت الأفكار الدّوليّة، عمّان، 2001، ص41.

4 – بوحوش عمّار وآخرون: منهجيّة البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعيّة، المركز الوطني الدّيمقراطي، برلين، 2019، ص 122.

5 – محمد عبيدات وآخرون: منهجيّة البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنّشر، عمان، ط2، 1999، ص46.

المصادر والمراجع:

من أهمّ المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا تلك المتعلّقة بجمعيّة العلماء من صحفها وسجلّها، بالإضافة إلى مصادر أعلامها، ونعني بذلك آثار الإبراهيمي، الآثار لابن باديس، مع التّركيز على صحيفة السّنّة النّبويّة التي هي موضوع الدّراسة.

أمّا المراجع فقد استعنّا بمجموعة من المراجع التي اهتمت بالجمعية ودورها الإصلاحي، نذكر منها:

- الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية لعواطف عبد الرحمن.
- الحركة الوطنية الجزائرية لأبي القاسم سعد الله.
- على مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925- 1940م، ترجمة محمد يحيا تين، دار الحكمة، الجزائر 2007.
- عبد الحميد بن باديس وجهوده التربويّة لمصطفى محمد حميداتو.
- الصّحف العربيّة في الجزائر لمحمد بن صالح ناصر .
- عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني والزّعيم السياسي لمازن صلاح مطبقاني.

خطّة البحث:

- يشتمل بحثنا على مقدّمة وفصلين وخاتمة، يضمّ الفصل الأوّل مبحثين، أمّا المبحث الأوّل فقد خصصناه للحديث عن الحركة الإصلاحيّة في الجزائر، حيث عرفنا في المطلب الأول الحركة الإصلاحيّة، ثمّ ذكرنا في المطلب الثاني ظروف نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، في حين تطرقنا في المطلب الثالث إلى بيان العوامل المساعدة في ظهورها.
- أمّا المبحث الثاني فقد خُصّص للحديث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث بينّا في المطلب الأوّل الواقع الجزائري قبل ظهور جمعية العلماء، ذاكرين في المطلب الثاني الظروف والعوامل التي ساعدت على ظهورها وتأسيسها، لنبيّن في المطلب الثالث مجالات الإصلاح عند الجمعيّة، في حين اختتمنا المبحث ببيان دعوة وغاية الجمعيّة.

- أمّا الفصل فقد خُصّص للدّراسة التّحليلية وقد اشتمل بدوره على مبحثين، حيث خُصّص المبحث الأوّل لعرض مسار جريدة السّنّة النّبويّة، حيث تطرقنا في المطلب الأوّل إلى بيان واقع الصّحافة المكتوبة في الجزائر، لنذكر في المطلب الثاني إصدار الجمعيّة لجريدة السّنّة النبويّة، معرّفين في المطلب الثالث بسير أبرز أقلام الصّحيفة، لنختم المبحث بمطلب أخير وضّحنا فيه ظروف وأسباب تعطيل وإيقاف الصّحيفة.
- ثمّ خصّصنا المبحث الأخير للجانب التطبيقي، والذي قمنا فيه بتحليل المادة الإعلاميّة محاولين استخراج واستنباط المواضيع التي تتضمن جوانب إصلاحيّة، حيث قسّمنا المبحث إلى أربع مطالب، فكان المطلب الأوّل للإصلاح الدّيني، أمّا المطلب الثاني فقد خُصّص لبيان الإصلاح السياسي الذي سعت الصّحيفة إلى معالجته، لنبيّن في المطلب الثالث جوانب الإصلاح التّربوي، مختتمين الدّراسة ببيان مواضيع الإصلاح العقدي والذي تضمّن ردودا على مشايخ البدعة والطّرقية.

الصّعوبات:

على الرّغم من أنّه أثناء بحثنا لم تواجهنا مشكلات كبيرة، إلا أنّه مع ذلك لم تخل من بعض الصعوبات والتي بفضل الله نحسب أنّنا تجاوزناها، نذكر منها:

- صعوبة البحث في المادّة التاريخية، والتي تحتّم على الباحث العودة إلى المصادر واستقراءها جيّدا، وخاصّة أنّ الكتابات التاريخيّة لم تسلم من توجّهات أصحابها، الأمر الذي يضطرنا إلى العودة إلى أكثر من مرجع في الجزئية الواحدة.
- افتقاد بعض المواضيع في الصّحيفة إلى السّياق التاريخي، ممّا يُصعّب على الباحث فهم الأحداث فهما صحيحا سليما، حيث يشتغل كاتب الموضوع بالرّدود دون أن يضع القارئ في سياق الأحداث، خاصّة في ظلّ تباعد الفترة الزمنيّة بيننا وبين تاريخ كتابتها.
- الظروف التي يمرّ بها العالم اليوم (جائحة كورونا) والتي حالت دون حصولنا على مراجع هي مهمّة في بابها.

الفصـــل الأول

الحركة الإصلاحية في الجزائر

المبحث الأول: مفهوم الحركة الإصلاحية.

- المطلب الأول: تعريف الحركة الإصلاحية.
- المطلب الثاني: ظروف النشأة.
- المطلب الثالث: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر.
- المطلب الرابع: العوامل المساعدة لنشأتها.

المبحث الأوّل

مفهـوم الحركـــة الإصلاحيّـــة

المطلب الأوّل: تعريف الحركة الإصلاحيّة.

أولا: الإصلاح لغة:

إنّ لفظ (صلح) بمشتقاتها المتنوّعة وردت في القرآن الكريم بنحو من مئة وثمانين مرّة[1].

ورد في معجم مقاييس اللّغة أنّ الإصلاح مأخوذ من الفعل (صلح) و (صلح: أصل واحد يدلّ على خلاف الفساد)2.

وورد في لسان العرب أنّ "مادة (إصلاح) مشتقة من الفعل: أصلح، وتدلّ على تغيير في حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء"3.

وجاء في المعجم الوسيط: " أصلح في عمله أو أمره، أتى بما هو صالح نافع"4.

ومن خلال الجمع بين التّعارف اللّغوية نجد أنّها تدور حول معنى واحد مشترك بينها، وهو أنّ الإصلاح جعل الشيء صالحا، وأنّ الإصلاح يعني إزالة الفساد سواء ما تعلّق بالأعمال أو الأشياء أو العلاقات.

---

1 – إسماعيل الحسني: مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم – دراسة في أسبابه ومظاهره – المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات م أ، ط1، 2017، ص18.

2 – ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، ج1، دار الفكر، 1979، ص303.

3 – ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل، لبنان، ط1، 1988، مج3، ص462

4 – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون: المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدّعوة، ج1، ص522.

ثانيا: مفهوم الإصلاح شرعا:

ورد لفظ الإصلاح في القران الكريم بصيغ كثيرة ومشتقات متنوّعة في مواضع عدّة، وقد وضع لها العلماء في كتبهم مجموعة من التّعاريف تشترك في المعنى وإن اختلفت في المبنى، نذكر منها:

- تعريف ابن تيميّة الذي يقول فيه: "الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فإنّ صلاح العباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتمّ ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وبه صارت الأمّة خير أمّة أخرجت للنّاس"[1] .
- ويعرّف الأمام الغزالي الإصلاح بقوله: " ثمّ يعلم بعد ذلك الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه ثمّ أهل بيته، وتعدّى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثمّ إلى أهل محلّته ثمّ إلى أهل السّواد المكثّف"[2].
- ويذكر عبد الحميد بن باديس تعريفا آخر للإصلاح فيقول: " الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد" [3].
- ويعرّفه محمّد عمارة بقوله: " الإصلاح الإسلامي ليس تغييرا جزئيا ولا سطحيا، وإنّما هو تغيير شامل وعميق، يبدأ من الجذور، ويمتدّ إلى سائر مناحي الحياة، بل إنّه لا يقف عند ميادين الحياة الدّنيا، وإنّما يجعل من صلاح الدّنيا السّبيل إلى الصّلاح والسّعادة فيما وراء هذه الحياة الدّنيا"[4]

1 – ابن تيميّة: السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1969، ص 74.

2 – أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدّين، ج2، دار المعرفة، بيروت، ط3، ص342.

3 – عبد الحميد بن باديس: مجالس التّذكير، تعليق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ص73.

4 – محمّد عمارة: الإصلاح بالإسلام، شركة نهضة مصر، ط1، 2006، ص 18.

وقد ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بشكل مكثّف نظرا لأهميته في حياة المسلم، وفيما عرض لبعض معاني الآيات التي تضمّنت لفظ الإصلاح:

1- جاء لفظ الإصلاح دالا على رفض الفساد ونقيضا له: **{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}**[الأعراف: 56]

2- ورد مقترنا بالإيمان والكفر: **{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }** [الأنعام: 48]

3- جاء مقترنا بالعطاء والخير: **{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}** [النساء: 114]

4- جاء مقترنا ودالا على النماذج البشرية :**{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** [الأعراف: 168]

5- جاء مقترنا بالبطش والانتقام الرباني الشديد: **{فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ }** [هود: 116، 117]

6- جاء مقترنا بالثواب والجزاء: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** [النحل: 97]

7- جاء مقترنا بالرحمة:**{ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}** [الأنبياء: 75].

ويمكن أن نستنتج من خلال الآيات القرآنيّة وتعريفات العلماء للإصلاح أنّها اتّفقت ابتداء على أنّ الإصلاح يعني فعل الخير والصلاح، وهذا ما يشهد به موضع تتبع لفظ الإصلاح في القرآن الكريم التي سُبقت بنهي عن أيّ نوع من أنواع الفساد.

فالإصلاح شرعا يقع بمعنى فعل الصّلاح والخير سواء بإزالة فساد أو تحسين صالح أو إيجاد صالح، والإصلاح يعني أيضا: تقويم وتصحيح الأخطاء والانحرافات، أو الفساد الذي اعترى فردا أو جماعة في زمن من الأزمان، للرّجوع إلى الحالة المستقيمة السّويّة.

والصّلاح يقتصر على الفرد في إصلاح نفسه، بينما الإصلاح يتعدّى ويشمل الآخرين، والإصلاح لا يكون إلّا بعد الصّلاح، والله سبحانه وتعالى لا يُعذّب النّاس إذا صلحوا في ذواتهم وأصلحوا غيرهم وواقعهم، قال تعالى:**{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}** [هود: 117].

ثالثا: مفهوم الحركة الإصلاحيّة

الحقيقة أنّ كثيرا من المصطلحات ومنها مصطلح الحركة الإصلاحيّة قد عانى دوما من درجة عالية من الغموض والتّشويش، على الرّغم من كثرة الدّراسات والمقالات التّي عالجت جوانب مختلفة لتلك الحركات.

لكن مع ذلك يمكن القول أنّ الحركات الإصلاحيّة هو تلك الجماعات التّي تشترك معا في اعتبار أحد جوانب الإسلام الإطار المرجعي لها، سواء فيما يخصّ وجودها أو أهدافها، والتّي تنشط بطرق مختلفة من أجل تطبيق الصّورة التّي تراها للإسلام في المجتمعات والدّول والمجالات التّي توجد بها، ويلعب الجانب الفكري دورا هامّا في تحديد التّمايزات بين الحركات والجماعات الإصلاحيّة المختلفة، بالإضافة إلى جوانب أخرى ترتبط به بصورة أو بأخرى.[1]

والمقصود بالحركات الإصلاحيّة أنّها حركات سنّيّة تنادي في جوهرها بالدّعوة إلى الأخذ بالكتاب والسّنّة، وتطبيق الشّريعة الإسلاميّة في جميع مناحي الحياة والتّصدّي للتّيارات العلمانيّة، لكنّها رأت في الإصلاح الجزئي المتدرّج أساسا للوصول إلى منهج السّلف[2]

1 – مركز الدّراسات السّياسيّة والإستراتيجية: دليل الحركات الإسلاميّة في العالم، ع1، ص 17، 18.

2 – مانع الجهني: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج:1، دار النّدوة العالميّة للطّباعة، الرّياض، ط4، 2000، ص 158.

المطلب الثاني: ظروف نشأة الحركة الإصلاحية (1900م إلى 1931م).

كان الإسلام في الجزائر إبان القرن التاسع عشر يعيش في عزلة فرغم رواج الحركة الإصلاحيّة السلفيّة في أصقاع شتى من العالم العربي الإسلامي فإن الجزائر انتظرت إلى مطلع القرن العشرين لتباشر المحاولات الأولى لعملية التكيّف لإخراج الإسلام من حالة الركود والجمود.[1]

لقد بلغ الجمود الفكري والديني درجة لا تطاق بعد أن تمكنت الطرق الصوفيّة فرض سلطانها على المجتمع الجزائري، هذه الطرق رغم صدق رجالاتها الأوائل ودورها الفعّال في الجهاد ونشر الإسلام والتربيّة الروحيّة، فإنّ معظمها لم يواصل ذلك النهج الذي رسم لها فقد تزعمها بعد ذلك شيوخ لا يمتلكون ناصية العلم ولا زينة الخلق ولا طريق الاستقامة، فظهرت في صفوفهم مع مرور الزمن البدع والخرافات وادّعوا لأنفسهم صفات الألوهيّة بأنهم قادرون على العطاء والمنع، فقد وجد الاستعمار في هذه الطرقيّة المنحرفة صيدا ثمينا فسخرها لخدمة أغراضه في نشر الجهل والجمود[2].

تزامنا مع الوضع تواصلت سياسة القمع والتمييز خاصة بعد حصول الوالي العام على صلاحيات مطلقة بقرار 23 أوت 1898م[3]، واستمرّ العمل بقانون الأهالي، وظهرت قوانين أخرى أكثر وطأة، كقانون (1902م) الذي أوجد المحاكم الزجرية الرادعة ردا على انتفاضة عين التركي[4]. وقانون الطوارئ والرقابة وكان أخطرها قانون التجنيد الإجباري

1- على مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الدّيني والاجتماعي 1925- 1940م، ترجمة محمد يحيا تين دار الحكمة، الجزائر 2007، ص37.

2- تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، ط5، الجزائر 2001، ص 124 – 125.

3- خيثر عبد النور: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1954) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1997، ص92.

4- جمال قنان: مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة(1882 - 1914) مجلة المصادر، العدد 09 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2004 ، ص34.

(فيفري 1912)[1]، الذي كان وقعه على الجزائريين كالزلزال المدمر، لفداحة تشريعاته المتناقضة مع الديانة الإسلامية وحتى حقوق المواطنة الفرنسية، كما استمرت في الفترة نفسها عملية الإنهاك الاقتصادي من خلال الضرائب ومصادرة الأراضي .كل هذه الظروف تزامنت مع قهر الاستعمار للمقاومات المسلحة وإصراره على إبادة كل الحركة وطنية مناوئة له حفاظا على مصالحة الإستراتيجية[2].

هذا المناخ الثقافي والسياسي المتردي قابله نوع من الأمل بعد ظهور مجموعة من رواد النهضة الإصلاحية الذي قاموا بدور كبير في حركة التعليم والتأليف وإحياء التراث والإصلاح الديني نذكر منهم على الخصوص: الشيخ عبد القادر المجاوي المتوفي سنة 1913م الذي باشر التعليم في المدارس الفرنسية لمنظومة ((اللمع في إنكار البدع)) التي تضمنت حملة شعواء على البدع والطرقية[3] .

كذلك الشيخ مصطفى بن الخوجة، عبد الحليم بن سماية، وحمدان الونيسي، المولود بن الموهوب، عمر راسم، عمر بن قدور، الدكتور محمد بن أبي شنب ، سعيد بن زكري، وأبو القاسم الحفناوي[4].

لقد وجد هؤلاء في الجمعيات والنوادي التي أنشأها النخبة[5]، إطارا للانتقاد وتبادل الأفكار في القضايا الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية من خلال المحاضرات أو قراءة الصحف العربية ، والكتب الجديدة الواردة من المشرف والاطلاع على أخبار العالم العربي الإسلامي تماشيا مع العصر وتيار النهضة العربية وروح التجديد[6] .

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار المغرب الإسلامي، ط4، بيروت لبنان 1992، ص 103،106، 178، 194.

2- خيثر ع النور: مرجع سابق، ص 86، 192.

3- تركي رابح: مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان 2011م، العدد 24، المجلد 09، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر2012.

4- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص 134، 135، 147.

5- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص59، 137-140.

6- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة، الجزء الرابع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص27.

على صعيد آخر فإن تأثير الجامعة الإسلامية والحركة النهضوية الإصلاحية في المشرق العربي كانت قد وصلت إلى الجزائر مطلع القرن العشرين ، والجامعة الإسلامية هي حركة تهدف إلى إحداث التضامن في أوساط العالم الإسلامي والتصدي للاستعمار من أجل تحقيق الوحدة منهجا في ذلك الإصلاح الديني والاجتماعي بتحرير العقل والعودة بالدين إلى صفائه الأول كما كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، من زعماء هذه الحركة : جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، رشيد رضا وآخرون، قد احتضن هذه الدعوة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، لأنها كانت تصب في تثبيت ركائز الإمبراطورية العثمانية ، لذلك اعتبر نفسه الرمز الروحي والسياسي لها[1] .

كما أن زيارة محمد عبده إلى الجزائر (1903) كان لها عظيم الأثر في نفوس المثقفين وعلماء الدين خاصة المدن الكبرى (الجزائر، قسنطينة، تلمسان) فقد تبنت الشخصيات العلمية المؤثرة في المجتمع الجزائري أفكار محمد عبده بعده هذه الزيارة فالتأثير الهائل لمحمد عبده على الجزائر نجد صداه بعد وفاته (1905) متمثلا في الالتفاف حول آثاره المكتوبة والمطبوعة[2] ، ما نتج عنه تأسيس الجزائريين لجرائد على نهج محمد عبده ، كجريدتي ذو الفقار (1913-1914) والفاروق(1913)[3].

كما أن تأثير دعاة الإصلاح (المشارقة) الآخرين، الذين كان إنتاجهم الفكري يتسرب إلى الجزائر في مطلع القرن العشرين، فقد كان الجزائريون يتفقدون وصوله بشغف ويحيطونه بعناية واهتمام[4].

كذلك نجد في هذه الفترة أن دور الحرب العالمية الأولى كان لا يخلو من تأثير، بل كانت الجزائر من أكثر الأمم تأثرا بهذه الحرب، وهذا لطبيعة مشاركتهم فيها من جهة وحجم النتائج المترتبة من جهة أخرى، فقد بلغ عدد الذين شاركوا فيها حوالي 250.000 جزائري، قتل

1- فتح الدين بن أزواو: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته(1830 - 1931)، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 04 سبتمبر 2017، ص205.

2- فتح الدين بن أزواو: المرجع نفسه، ص206.

3- على مراد: مرجع سابق، ص38-40.

4- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة والثورة المباركة، ج2، وزارة الثقافة الجزائر، ص28.

منهم حوالي 56.000، وقد حدث ذهولا لدى الجزائريين عندما أجبروا على المشاركة في هذه الحرب – بحجم هذه العذابات والخسائر – في سبيل استعمار تنكر لأبسط حقوقهم ما جعلهم يستنهضون الهمم ويجددون العزائم رغم النكبات – عاملا من عوامل الوعي واليقظة[1].

إذن، فنهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين كانت فترة مفعمة بالتحديات والرهانات مع الاحتلال الفرنسي، وكان لزاما على الجزائريين التأقلم مع هذا الوضع، وإعادة تكييف مقاومتهم حسب مقتضيات المرحلة للتصدي للسياسة الفرنسية، فكانت البوادر الأولى للحركة الإصلاحية[2].

1 محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص26،27.

2 فتح الدين بن أزواو: مرجع سابق، ص208.

المطلب الثالث: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر وبروزها.

عندما يذكر موضوع نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر يتبادر للذهن السؤال المطروح.
هل كان ابن باديس نبتا من زرع المدرسة الإصلاحية السلفية في الجزائر، أم هو الذي بذر بذورها وغرس غرسها في التربة الجزائرية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي الرجوع إلى جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر حتى نعرف مدى تأثر بن باديس بها، ومدى أثره في نشأتها.

لقد كان نشاط العلماء المصلحين الجزائريين في مطلع القرن العشرين يصب في اتجاه مفعم بالحيوية والنشاط، في هذا الإطار سطعت نجوم أسماء كثيرة قامت بدور فعال في تشكيل اللبنات الأولى للحركة الإصلاحية الجزائرية، ومن هؤلاء عبد القادر المجاوي، الذي كانت له معرفة واسعة بالثقافة العربية الإسلامية والأوروبية الغربية، حارب من خلال كتاباته الخرافات والآفات الاجتماعية ودعا إلى الإصلاح الاجتماعي وهذا من خلال محاضراته ونشاطه في الصحافة عمل ردها من الزمن في التعليم كأستاذ للغة العربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة، فقد ألف ثلاثة عشر كتابا حول اللغة العربية وعلومها، دعا المجاوي إلى الأخذ بالعلوم الحديثة واللغات الأجنبية من أجل إحداث النهضة، وهو ما تضمنه كتابه ((إرشاد المتعلمين)) الكتاب الذي أثار ضجة كبيرة في الأوساط الاستعمارية[1].
كما ينبغي أن نذكر محاولات الشيخ مصطفى بن الخوجه، أحد المتحمسين البارزين لأفكار محمد عبده في الإصلاح، فظهرت كتاباته تحمل خطابا لافتا لم يكن مألوفا في عصره وما تضمنته عناوين رسائله: ((إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام))، ((اللباب في أحكام الزينة والحجاب))، ((تنوير الأذهان في الحث على التحرر وحفظ الأبدان))، ((الاكتراث في حقوق الإناث)) كما ركز بن الخوجة على نهضة المرأة الجزائرية

1- فتح الدين بن أزواو: مرجع سابق، ص209.

لإخراجها من عزلتها ومحاربة المفاهيم المغلوطة تجاهها، بناء على منهج الشريعة الإسلامية فنهضة المرأة المسلمة بالنسبة إليه هي الضمانة لصلاح المجتمع[1].

كذلك ينبغي أن نشير إلى محاولات عبد الحليم بن سماية، المصلح السلفي، كان منبرا من منابر الجامعة الإسلامية في الجزائر، دافع عن قضايا التضامن الإسلامي والخلافة، فقد رفض أن يصدر فتوى تجيز محاربة العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى، كان بن سماية ضد (التجنيد الإجباري) والتي كانت من أعقد وأخطر القضايا التي واجهها الجزائريون التي انتهكتها فرنسا بقانون 1912م عندما فرضت عليهم التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي براتب – جعلهم يشعرون وكأنهم مرتزقة – والقتال تحت علم أجنبي قد يؤدي بهم إلى محاربة إخوانهم في الدين، وهو ما اعتبروه استهتارا حقيقيا بقيم الإسلام، وتصدوا لهذا المشروع، وتزعم هذه المعارضة بن سماية ورفض المشروع[2].

كذلك حفلت هذه الفترة، بنشاط شخصية أخرى هو أبو القاسم الحفناوي صاحب العمل التاريخي الشهير ((تعريف الخلق برجال السلف)) هو بحث موسوعي يضم تراجم علماء وأدباء وفقهاء ومؤرخين جزائريين عمل يدخل في إطار عملية إحياء التراث القومي لإعادة بعثه من جديد وهو بذلك يعود بالجزائريين إلى ماضيهم الحضاري، يجدد عزائمهم في النهوض بالثقافة الجزائرية لمواجهة زحف الثقافة الغازية[3].

هذا المنحى الإصلاحي الذي انتهجه علماء الجزائر مطلع القرن العشرين نجده يسير في خط متواز مع نشاط بعض الصحف العربية التي بدأت تظهر في هذه الفترة، وكان بعض مؤسسيها أولئك العلماء المصلحون، لذلك جاء خطابها جملة وتفصيلا لتوجهات أصحابها، خاصة في مناهضتها ومعارضتها للفرنسية[4]. وهنا تفرض جريدة ((ذو الفقار)) نفسها كإحدى الجرائد الأكثر تشددا في هذه المسألة، والأكثر ميلا للفكر العبدوي.

1- رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954، دار كوكب العلوم الجزائر، 2009، ص311.

2- فتح الدين بن أزواو: مرجع سابق، ص208

3- تركي رابح عماره: مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص133.

4-علي مراد: مرجع سابق، ص39.

لقد حدد صاحب الجريدة (عمر راسم) موقفه من ذلك منذ ولادة صحيفته، ففي افتتاحية العدد الأول ما جاء فيها يقول: ((أنشئت ذو الفقار للدفاع عن السنة المحمدية ومحاربة البدع الشيطانية التي أدت إلى هلاك المسلمين والمسلمات، إن جريدة ذو الفقار تتبع نزعة محمد عبده ولن تحيد عن السبيل الذي رسمها لها المصلحون الحقيقيون وتلتزم مبدئيا بالابتعاد عن السياسة لأن السياسة تحوّل الخير إلى شر)).[1]

ويكشف لنا العدد الثالث من الجريدة شغف عمر راسم بمحمد عبده ومنهجه الإصلاحي ففي افتتاحيته نجد صورة كبيرة للشيخ عبده وبجانبها عبارة ((المدير الديني للجريدة)) ثم أتبعت الجريدة هذه العبارة بعبارة أخرى ((إنّي أريد أن أنهض بالإسلام لما يعيد المسلمين ذلك المجد القديم والسّلطان الواسع))، وهو كلام يبدو أنه مأثور عن الشيخ الإمام.[2]

كذلك حاول عمر راسم – من خلال جريدته – توجيه الجزائريين إلى ضرورة التمسك بالقيم العربية الإسلامية لمواجهة الثقافة الغازية، دون التنكر للمدنية الحديثة، التي يقبل بها الإسلام في إطار منظومته الحضاريّة، وهو ما وضعته الجريدة عندما طرحت سؤالا افتراضيا لرجل يطلب من خالته نزع لباسها العربي التقليدي من أجل التمدن فترفض الخالة الطلب وتجيب قائلة: ((هل لباسي العربي وعفتي الإسلامية يمنعان من أن أكون متمدنة)) ويكشف لنا هذا الحوار أنّ عمر راسم كان مطلع على كتابات محمد عبده المتعلقة بعلاقة الإسلام بالحداثة والتمدن وأوجه التعارض والاتفاق بينهما. كما أصدر عمر راسم – كذلك – جريدة الجزائر (1908) التي تناولت مقالاتها أحاديث عن النهضة المصرية ودورها، وأخرى عن المسألة الشرقية، ووضع المسلمين في الهند، ودور الاستعمار في تخلفهم وهيمنة هذا الاستعمار على البلاد المصرية.[3]

وهكذا نجد عمر راسم كان شخصية إصلاحيّة فذة في عصره، من خلال تلك القضايا التي طرحها وناقشها في جرائده – خاصة قضايا الوعي والنّهضة والاستعمار – لتجعل منه

1- فتح الدين بن أزواو: مرجع سابق، ص210.

2- من جريدة ذو الفقار، عدد رقم:03(14 جوان 1914)، الافتتاحية،نقلا عن فتح الدين بن أزواو: مرجع سابق، ص210.

3- الزبير سيف الإسلام:مرجع سابق،ج4،ص211، 229.

داعية من أكبر دعاة الحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية في الجزائر بل وفي العالم العربي والإسلامي فهو الذي دعا إلى ضرورة إحداث تعارف بين مسلمي الشرق والغرب ليوطّدوا العلاقات ويوثّقوا التضامن بينهم.[1]

كذلك نجد في هذه الفترة شخصية إصلاحية أخرى – لامعة – هو عمر بن قدور صاحب جريدة ((الفاروق)) وهي إحدى الجرائد المغمورة المتأثرة بالفكر الإصلاحي عبارة عن دورية أسبوعية إسلامية وطنية تربوية، أخلاقية اقتصادية واجتماعية كان مبدؤها العام الذي حدده لها صاحبها: الإصلاح الديني والاجتماعي عن طريق محاربة البدع والآفات الاجتماعية[2]. كانت الجريدة تقتبس مقالاتها عن مجلة المنار.[3]

كذلك نجد في مطلع القرن العشرين رمزا آخرا من رموز الإصلاح هو المولود بن الموهوب الذي يختلف عن علماء عصره بغزارة أفكاره ووضوح منهجه، الذي نحى فيه منحى محمد عبده في منهج الدعوة الإصلاحية من خلال التركيز على الإصلاح التدريجي للنهوض بالمجتمع الجزائري من التخلف الفكري والثقافي، وتجنب الهجوم المباشر على الإدارة الاستعمارية، وكان هذا سببا في التفاف العلماء حوله وكذا النواب في المجالس البلدية، بل وحتى النخبة والطلبة وبعض المثقفين الفرنسيين.[4]

من الملاحظ أن هذه المحاولات الإصلاحية التي سبق ذكرها قد قام بها أفراد يعملون باستثناء الفنان الرسام السيد عمر راسم موظفين عند إدارة الاحتلال الفرنسي.[5]

فالشيخ عبد القادر المجاوي كان مدرسا رسميا في المدارس الفرنسية الإسلامية والشيخ المولود بن الموهوب كان مفتيا وإماما رسميا، وكذلك الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة والشيخ عبد

1- الزبير سيف الإسلام: مرجع سابق، ص221.
2- علي مراد: مرجع سابق،ص 40.
3- تركي رابح عماره: مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص138.
4- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص154- 156.
5- تركي رابح عماره: مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص78.

الحليم بن سماية[1]. والوظيفة عند دولة الاحتلال تقف عائقا كبيرا في وجه المصلحين والمناضلين تعوقهم عن أداء واجبهم الوطني على الوجه المطلوب.

ولعل هذا هو السبب الذي جعل مدرسة التجديد الإسلامي قبل ظهور ابن باديس تبقى محدودة الانتشار في الجزائر إلا في نطاق أفراد قلائل ولم تنتشر انتشارا واسعا إلا بعد أن ظهر الشيخ ابن باديس على المسرح الجزائري في عام 1913م.

ولذلك فإن الشيخ ابن باديس في نظرنا هو الذي أرسى دعائم المدرسة الإصلاحية السلفية في الجزائر، وهو الذي شرح معالمها وأوضح مقاصدها للجزائريين، وهو الذي مهد لها التربة، ورعاها وتعهدها حتى أصبحت قوية الجذور، راسخة البنيان واسعة الانتشار لا في قسنطينة وحدها ولكن في الجزائر كلها من أدناها إلى أقصاها.[2]

ومن هنا يمكن القول بكل اطمئنان بأن الشيخ عبد الحميد بن باديس يعتبر من أهم المصلحين المعاصرين الذين بذروا بذرة الإصلاح في الجزائر وإليه يعود الفضل في نشأة هذه الحركة السلفية في بلادنا، وهنا نتساءل ما هي المؤثرات التي واجهت ابن باديس إلى اعتناق الفكرة الإصلاحية السلفية؟ ومن أين أخذها ؟ هل من أساتذته في مدينة قسنطينة؟ أم من أساتذته في جامع الزيتونة بتونس؟

والجواب هو أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد تأثر أول ما تأثر بالفكرة السّلفية عن طريق أساتذته في جامع الزيتونة في تونس لا من أساتذته في قسنطينة لأنهم كانوا طرقيين وذلك بعد سفره إلى تونس في عام 1908 لإتمام دراسته في جامع الزيتونة فهؤلاء الأساتذة هم الذين بثّوا فيه فكرة الإصلاح والسّلفية، ومن المعروف تاريخيّا أن الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يأخذ الفكرة الإصلاحية عن كل مشائخه الذين درس عليهم في جامع الزيتونة وإنما أخذ عن اثنين فقط وهما الشيخ محمد النخلي القيرواني المتوفى سنة 1924م، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور أما بقية مشايخه فقد كانوا تقليديين جامدين يناهضون فكرة الإمام محمد عبده الإصلاحية ويحاربونها بين تلاميذتهم في جامع الزيتونة. كما التقى ابن باديس بالشيخ البشير

1- تركي رابح عماره: مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص78.

2- تركي رابح عماره: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، ط5، الجزائر 2001 ، ص103.

الإبراهيمي بالمدينة المنورة، بعد سفره الطويل إلى المشرق العربي في عام 1913م الذي تعرف عليه ابن باديس لأول مرة في حياته ومنذ ذلك الحين ارتبطا بصداقة متينة كانت من أبرك الصداقات على الجزائر والحركة الإصلاحية السلفية التي برزت فيما بعد في حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [1]

1- تركي رابح عماره: مجلة الأصالة، المرجع نفسه، ص79-81.

المطلب الرابع: العوامل المساعدة على نشأة الحركة الإصلاحيّة في الجزائر.

هناك جملة من العوامل ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر يمكن تصنيفها تحت قسمين رئيسين:- عوامل داخلية وأخرى خارجية:

1)العوامل الجزائرية الداخلية:[1]

- محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.
- نشاط حركات التبشير المسيحي المحمية من طرف الاستعمار في العمل على تنصير أبناء وبنات الجزائر.
- سياسة الفرنسة والتجنيس التي أرادت دولة الاحتلال فرضها على الجزائريين.
- المحافظة على الشخصية الجزائرية التي أصبحت مهددة بالخطر من طرف الاستعمار وعملائه من دعاة الفرنسة والاندماج والتغريب.
- انحراف معظم الطرق الصوفية في الجزائر عن جادة الأحلام القويمة حيث أكثروا من البدع في الدين بل وتعاون معظمهم مع الإدارة الاستعمارية ضد مصالح بلادهم العليا.
- تأثير دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس التي كان يلقيها لعدة سنوات في الجامع الأخضر بقسنطينة في الدعوة إلى الإصلاح ونبذ البدع ومقاومة الخرافات والجمود وتحرير الفكر الجزائري من سيطرتها.

2) **العوامل الخارجية:** وهي عوامل إسلامية وعالمية يمكن حصرها في العوامل التالية:[2]

- اليقظة العامة التي دبت في أرجاء العالم الإسلامي والعربي (ومن بينه الجزائر) نتيجة احتكاكه بأوروبا ثقافيا وسياسيا وعسكريا، ابتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر.
- المجلات والجرائد العربية الشرقية التي كانت تتسرب إلى الجزائر حاملة معها الدعوة الإصلاحية السلفية التي ينادي بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وأتباعهما مثل (العروة الوثقى) ومجلة المنار وجريدة (المؤيد) وجريدة (اللواء) وغيرها من المجلات والجرائد التي تهتم بفكرة التجديد الإسلامي.

1- تركي رابح عماره:مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص81.

2- تركي رابح عماره: المرجع نفسه، ص82.

– عودة الجزائريين الذين درسوا في الشرق العربي إلى الجزائر أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي– والطيب العقبي – العربي التبسي– وكلهم عادوا إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى.

– اليقظة العامة التي دبت في الشعب الجزائري نتيجة الحرب العالمية الأولى، وتطلع الجزائريين إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم دينيا واجتماعيا وثقافيا، وسياسيا من الوضعية السيئة التي كانوا عليها قبل هذه الحرب.

المبحث الثانـــي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- المطلب الأوَل: الواقع الجزائري قبل ظهور جمعيّة العلماء
- المطلب الثاني: تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين
- المطلب الثالث: الإصلاح عند جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين
- المطلب الرابع: الظروف والعوامل التي ساعدت على ظهور وتأسيس الجمعيّة
- المطلب الخامس: دعوة وغاية جمعيّة العلماء

المبحث الثانـــي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المطلب الأوَل: الواقع الجزائري قبل ظهور جمعيّة العلماء

عاشت الجزائر منذ 1830م في جمود فكري رهيب، حيث انحصرت الثقافة العربية الإسلامية، وانتشر عوضا عنها الجهل والبؤس على الجزائريين، ونضبت المعارف والعلوم من البلاد، وهيمنت الأفكار المنحرفة على عقول عوام الجزائريين، وانقطعت الصّلات الثّقافيّة بين الجزائر والعالم الإسلامي، وذلك نتيجة السّياسة التي انتهجتها سلطات الاحتلال الفرنسي.

لكن عرف الجزائريّون في مطلع القرن العشرين حركة فكريّة وثقافيّة وثورة عامّة شملت جميع الميادين، وخاصّة ميداني الصّحافة والتأليف، والجمعيات والنوادي الثقافيّة، ففي مجال الصّحافة انفتح طريق الاتّصال بين الجزائر والعالم العربي والإسلامي، فكانت الجرائد والمجلات تتسرّب إلى الجزائر من مصر وغيرها عن طريق الحجّاج الذين يعودون من البقاع المقدّسة[1].

وبذلك لم يكن الجزائريون بعيدين عن الأحداث العالميّة فقد تأثّر الجزائريّون بأفكار الجامعة الإسلاميّة في المشرق،التي حملت همّ النّهوض بالأمّة الإسلاميّة، والفكر السّياسي في الغرب، وبالأخصّ حركة الإصلاح الديني التي قادها "مارتن لوثركينغ "و"كالفن" وأفكارهما السّياسية حول السّلطة المدنيّة وعلاقتها بالكنيسة والحريّة والطاعة[2].

كما كان لتأثير مجلّة العروة الوثقى التي كان تحت إشراف جمال الدّين الأفغاني، وجريدة المنار التي كان يديرها رشيد رضا الأثر الكبير على العالم الإسلامي عموما، بالإضافة إلى أثر

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائريّة 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1983، ص100.

2- عبد الرضا حسين الطّعان: مدخل إلى الفكر السّياسي الغربي الحديث والمعاصر، ج1، ص60.

الشيخ محمّد عبده في تونس والمغرب والجزائر، على إثر زيارته لتونس عام 1903، ثم زيارته للجزائر عام 1905[1].

وهاهو الشيخ الإبراهيمي يؤكّد هذا المعنى بقوله: (لا نزاع في أنّ أوّل صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الدّيني والعلمي في الجيل السّابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ محمّد عبده)[2].

فانعكست بذلك هذه الجهود وغيرها على الدّاخل الجزائري، وما يعيشه من ظروف استعمارية قاسيّة، وخاصة حينما سقطت الجمهورية الفرنسيّة الثانية، وخلفتها الإمبراطوريّة الثانيّة بزعامة نابليون الثالث، حيث استعاد العسكريّون نفوذهم في الجزائر تحت قيادة الحاكم العام الجنرال راندون الذي شجّع حركة الاستيطان الأوروبي، واستعمل مثل بيجو سياسة مصادرة أملاك الأهالي[3] ، ونظرا لهذا الوضع المتأزّم ظهرت الصحافة في الجزائر وعرفت نشاطا كبيرا سواء المكتوبة باللّغة العربيّة أو الفرنسيّة، حيث وصل عدد الصّحف والمجلات منذ الاحتلال إلى ما يقارب 100 صحيفة، إذ أنّ الصّحافة في كلّ شعب ترجيع للأصداء المختلفة، ومرآة تنعكس فيها الأحداث السّياسية والاجتماعية التي تضطرب بها آفاق البلاد في مختلف مراحل نموّها وانبعاثها[4].

حيث انتقلت المقاومة إلى شكل آخر تمثّل في المقاومة السّياسيّة، حيث فكّرت نخب الشعب الجزائري في تغيير أساليب كفاحه، وعزم على تجريب الأساليب السلميّة، ليأخذ بذلك قسطا من الرّاحة، ويعكف على دراسة التجارب الماضيّة، فانتقل الجزائريّون إلى النّضال

1 – أنور الجندي: تاريخ الصّحافة الإسلامية، ج1، دار الأنصار، دط، دت، ص24.

2 – أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص177.

3 – يحي بوعزيز: سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنيّة الجزائريّة 1830– 1954، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2007، ص15.

4 – مفدي زكرياء: تاريخ الصّحافة العربيّة في الجزائر، ت: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص31.

السّياسي، فجرّبوا خلال هذه المرحلة أساليب سياسيّة عدّة، واستخدموا وسائل، غلّبوا فيها جانب العقل والمعرفة، ضدّ مستعمر عُرف عنه أنّه لا يؤمن بكفاءة الجزائري، ولا بقدرته الذهنيّة على استيعاب التطوّر الحضاري[1].

وظهر في هذه المرحلة أيضا التيار الإصلاحي والذي تكوّن من مشارب مختلفة وروافد متنوّعة، حيث بدأ في أشكال عديدة من بينها نادي التّرقي أواخر العشرينات، وتطوّر إلى جمعيّة الإخاء العلمي، ثم تتبلور الفكرة وتنضج أكثر، ليصير جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ركّزت هذه الجمعيّة جهودها على الدّفاع على شخصيّة الجزائر وعروبتها وإسلامها، في إطار الشّعار الخالد: الإسلام ديننا والعربيّة لغتنا والجزائر وطننا[2].

1 - محمّد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، منشورات وزارة المجاهدين، دت، ط3 الجزائر، ص 91.

2 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص73.

المطلب الثاني: تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين

تأسّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخامس من ماي سنة 1931م بالعاصمة، وقد ضمّت 72 عالما جزائريّا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر الجزائري، ومن مختلف الاتّجاهات الدّينيّة، وقد تكوّنت في العاصمة لجنة تأسيسيّة برئاسة السّيد عمر إسماعيل، وحُدّد مكان الاجتماع (نادي التّرقي)، وتألّف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، وأغلب الأعضاء كانوا من المصلحين[1].

وتجدر الإشارة إلى اختلاف المؤرخين حول البداية الحقيقيّة للتّفكير في تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وبناء على ذلك اختلفوا في المؤسّس الحقيقي لها[2].

وتعود فكرة تأسيسها إلى سنة 1912وذلك بعد اللّقاء الذي جمع الإمام عبد الحميد بن باديس بالشيخ البشير الإبراهيمي خلال إقامتهما بالمدينة المنوّرة، فكانا يقضيان جلّ وقتهما في البحث عن الوضع المتردّي للجزائر وسبل النّهوض بها من كبوتها.[3]

وعندما اجتمع أعضاء المجلس الإداري عُرضت رئاسة المجلس على الشيخ ابن باديس، لكنّه امتنع عن قبولها لأسباب خاصّة، منها وجود والده وإخوته كموظّفين في الإدارة الفرنسيّة، غير أنّ إلحاح العلماء وإصرارهم على مبايعته حمله على قبول هذه الرئاسة،[4] ثمّ قاموا بعد ذلك بوضع القانون الأساسي للجمعيّة، والذي صاغه الشيخ الإبراهيمي، وأقرته الهيئة الإداريّة، وقرّرت ترجمته إلى اللّغة الفرنسيّة ، وتقديمه إلى الحكومة طالبة منها التّصديق عليه[5]، وينصّ من

1 – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، مرجع سابق، ص83.

2 – نور الدّين أبو لحية: جمعيّة ع م ج والطّرق الصّوفيّة وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار، ط2، 2016، ص26.

3 – العربي الزبيري: المثقّفون الجزائريّون والثّورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص80.

4 – بسّام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائريّة، دار النّفائس، الجزائر، ط2، 1983، ص113.

5 – محمد البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ج1، ص72.

بين مواده على عدم الاشتغال بالسّياسة، لأنّ ذلك هو الضّمانة الأولى، والشّرط الأساسي لتأذن الحكومة الاستعماريّة بقيامها[1].

كما انتخب محمّد البشير الإبراهيمي نائبا للرّئيس، والأمين العمودي كاتبا عامّا، والطّيب العقبي مساعدا للأمين العام، ومبارك الميلي أمينا للمال، وإبراهيم بيوض مساعدا لأمين المال، بالإضافة إلى مجموعة من المستشارين: المولود الحافظي، مولاي بن الشّريف، الطّيب المهاجي، السّعيد البحري، حسن الطّرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني، جمعت كل هؤلاء وحدة المشرب، ووحدة الفكرة والهدف، ووحدة المناهضة للاستعمار.

واختيرت العاصمة لتكون مقرا للجمعيّة، ولما كان أعضاء الجمعيّة من مناطق مختلفة، والعمل بالعاصمة يتطّلب حضور الأعضاء باستمرار، وجب الأمر تعيين لجنة العمل الدّائمة، حيث تشكّلت من سكّان العاصمة، ومن ضاحيتها[2]، وفيما يلي هيكلها التّنظيمي:

-السّيد عمر إسماعيل ..... رئيسا.

-محمّد المهري .....كاتبا.

-آيت سي أحمد عبد العزيز ..... أمينا للمال.

-محمّد الزّمرلي ..... عضوا.

- الحاج عمر العنقى ..... عضوا.

ومهمّة هؤلاء التّنسيق بين جميع الأعضاء وحفظ الوثائق والميزانيّة، والتّحضير للاجتماعات الدّوريّة للمجلس الإداري.

وكان بذلك تأسيس الجمعيّة حدثا تاريخيّا، كونه عمل على تنظيم تيار جارف أمكن له فيما بعد تغيير أوضاع الجزائر دينيّا وعلميّا وأخلاقيّا واجتماعيّا، وكانت تبثّ في كلّ وسط وفي

[1] - محمّد الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص142.

[2] - أبو القاسم سعد الله: المرجع السّابق، ج3، ص84.

كلّ مكان روح الإيمان الخالص والوطنيّة الحقّة وأخلاق الفضيلة والرجولة الكاملة[1]، وبعد الانتهاء من التّنظيمات الإداريّة في الجمعيّة وتوزيع المسؤوليّات على أعضاء مجلسها الإداري، تقدّمت بطلب رسمي للحصول على ترخيص من الإدارة الاستعماريّة، فجاءت الموافقة بصورة سريعة من عمالة العاصمة، ويرجع ذلك القبول حسب ما ذكره أحمد الخطيب إلى عدّة عوامل منها:

-الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر وما رافقه من استفزاز لعقيدة الجزائريين، وبالتّالي جاء التّرخيص لجمعيّة العلماء كخطوة معتدلة من طرف فرنسا لتهدئة الشّعب الجزائري ومنعه من الاحتجاج.

-وجود شخصيّة معتدلة هو(جان ميرانت) على رأس مديريّة الشؤون الإسلاميّة، والذي يُشهد له تسامحه مع الحركات الإسلاميّة.[2]

وبعد تأسيس الجمعيّة تطوّر عمل المصلحين والعلماء تطوّرا سريعا، لأنّه أصبح جماعيّا، ولأنّ قسما كبيرا من الأمّة أصبح يؤمن بدعوتها، وكانت أدوات الجمعيّة هي القلم واللّسان، وكانت ميادينهم المساجد والأندية، والمدارس الحرّة، والصّحف والمناشير[3].

واقتحمت الجمعيّة ميدان حرب محفوف بالمخاطر والمزالق، فحاربت أوّل ما حاربت أنصار الاستعمار، ثمّ قاومت وحطّمت البدع والضلالات الدّينيّة التي استعملها الاستعمار، حتّى تمكنت من تطهير الدّين وأرجعته إلى تعاليمه الطّاهرة، ووفّقها الله إلى تكوين ذلك الجيل الصّالح الذي أخرجته مدارسها، وامتدت فروعها في كلّ جهات القطر الجزائري[4].

[1] - بسّام العسلي: مرجع سابق، ص116.

[2] - أحمد الخطيب: جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985، ص99.

[3] - محمّد الفضيل الورتلاني: مرجع سابق، ص143.

[4] - أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النّهضة المصريّة، دط، القاهرة، ص167.

وخلاصة القول يمكن أن نقول أنّ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين كانت النّواة الأولى والباعثة للأمّة الجزائريّة، بعد سبات عميق، وبعد تشتت للجهود والقوى دام أمدا طويلا، وأنّها بذلك وضعت الإسفين الأوّل في نعش الاستعمار.

المطلب الثالث: الإصلاح عند جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعيّة إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائريّة في مدارها وأوضاعها، علميّة في مبدئها وغايتها، أُسّست لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن، وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخه الممتدّ في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو تعليم الدّين ولغة العرب التي هي لسانه المعبّر عن حقائقه.

ويقوم مشروع جمعيّة العلماء على أسس ثلاث: الدّين الإسلامي، اللّغة العربيّة، الوطن الجزائري، وهي التي أرادت من خلال مشروعها إصلاح الواقع الجزائري المتخلّف تحت قبضة الاستعمار الفرنسي، وعلى هذا الأساس صيغ شعار الجمعيّة المعروف: الإسلام ديننا والعربيّة لغتنا والجزائر وطننا.

وفي ظلّ الواقع الجزائري المرير، فإنّ المشروع الإصلاحي الذي خططت له جمعيّة العلماء يسعى إلى تحقيق هدفين عظيمين:

- الأوّل: استقلال الجزائر وتطهيرها من الاحتلال الفرنسي.
- الثاني: إصلاح المجتمع الجزائري.[1]

ولتحقيق الهدف الأوّل سعت جمعيّة العلماء إلى المشاركة في العمل السّياسي منذ وقت مبكّر من تأسيسها، من ذلك حديثها عن قضايا الجزائريين ومطالبة فرنسا بالمساواة في الحقوق كما ساوت بينهم في الواجبات، بالإضافة إلى محاربة فرنسا عن طريق نشر التعليم حتى ترتبط الأمّة الجزائريّة بالعالم الإسلامي.[2]

ولتحقيق الهدف الثاني المتمثّل في إصلاح المجتمع الجزائري، اضطرّ ابن باديس إلى نوع آخر من المقاومة، تمثّل في منازلة فريق آخر، وهو مشايخ الطرق الصّوفيّة الذين أغواهم الاحتلال

1- التجربة الدّعويّة للشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلّة البيان، العدد 189، 2015، ص32.

2- مازن صلاح مطبقّاني: عبد الحميد بن باديس العالم الربّاني والزّعيم السّياسي، ط2، دار القلم، دمشق 1999م،ص88.

الفرنسي، فاتّخذهم أداة ووسيلة لتخدير العقول وتسميمها باسم الدّين، فتصدّى لهم علماء جمعيّة العلماء، وكشفوا زيف أباطيلهم وعارضوا اتّجاهاتهم.[1]

وقد عدّ الشيخ الإبراهيمي واعتبر الصّوفيّة داء عضالا يجب التّخلّص منه، من أجل تحرير عقيدة المسلم من التّشويش، وعقيدة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين في الطّرق أنّها علّة العلل في الإفساد ومنبع الشّرور، وأنّ كلّ متفشٍّ في الأمّة من ابتداع في الدّين وضلال في العقيدة، منشؤه ومصدره من الطّرق الصّوفية ومرجعه إليها[2]، ثمّ يؤكّد الشيخ الإبراهيمي على أنّ الخلاف بينه وبينهم ليس خلافا علميّا، بدليل قوله: " إنّما الخلاف بيننا وبينهم في زواياهم وطرقهم، وما يرتكبونه باسمها من المنكرات التّي فرّقت كلمة المسلمين، وجعلت الدّين الواحد أديانا، فقلنا لهم ولا نزال نقول: لا طرقيّة في الإسلام"[3]، وقد حارب ابن باديس الصّوفيّة لأمرين، أحدهما ما أدخلته على الدّين من انحراف وضلال وبدع وخرافات، وثانيهما: لأنّها أصبحت تسير في ركب الاحتلال[4].

ورغم ذلك فقد حصل توافق مصلحي بين الجمعيّة والطّرق الصوفيّة، فقد كانت الجمعيّة بحاجة إلى الطّرق لتعبر من خلالها إلى السّلطات من جهة، وإلى كثير من أفراد المجتمع المتشبّث بالطّرق من جهة أخرى[5].

كما عُنيت جمعيّة العلماء بميدان إصلاح أخلاق الجزائريين، وهو ما عمل عليه علماء الجمعيّة من خلال الحركة العلميّة التعليميّة التّي قاموا بها، ولم تكن التّربية عندهم ملء أذهان الطّلاب بالمعلومات فقط، بل تعدّتها إلى التّربية المتكاملة التّي تؤدي إلى رفع مستوى الوعي الفكري والسّياسي والأخلاقي.

---

[1] – محمّد رجب بيومي: النّهضة الإسلاميّة في سير أعلامها، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، 1995، ص82.

[2] – محمّد البشير الإبراهيمي: الطّرق الصّوفيّة، مكتبة الرضوان، الجزائر، ط1، 2008، ص51.

[3] – أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج1، ص33.

[4] – مازن صلاح مطبقّاني: المرجع نفسه، ص 108.

[5] – نور الدّين أبو لحية: مرجع سابق، ص120.

ورجال الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث أمثال الشيخ محمّد عبده ورشيد رضا وعبد الحميد بن باديس، يرون أنّ التّربية هي السّبيل الوحيد لإصلاح المجتمع الإسلامي من مظاهر الشّرك والبدع في الدّين، ومن عوامل الانحطاط الخلقي والتّدهور الاجتماعي التي دبّت إلى كيانه بسبب الجهل[1].

ولأجل ذلك سعت الجمعيّة إلى تكوين وإنشاء المدارس الحرّة، وبناء المساجد وتأسيس النّوادي بالإضافة إلى الكشّافة الإسلاميّة، وبعض الهيئات والمنظّمات الخيريّة لتربيّة الشّباب المسلم، وتحت غطاء هذه الأنشطة كانت الجمعيّة تخوض في الشأن السّياسي من خلال زيادة الوعي لدى الشّباب بضرورة رفض الاستعمار وسياسته التّعسّفيّة، ويمكن القول بأن جمعيّة العلماء اتّخذت من التّربيّة وسيلة للإصلاح الثّقافي والاجتماعي والسّياسي، لأنّ الأهداف التّربوية عندها تشمل هذا كلّه[2].

وابن باديس استعمل سلاحان: الصّحافة والمدرسة كي يهاجم أعداءه، ولكي يُعد الأرض لخلق منظمة وطنيّة للعلماء، ولما كانت عمليّات التّعليم تجري في أماكن مختلفة بما في ذلك المساجد والمدارس والنّوادي، فقد كان على العلماء أن يبحثوا على طرق خاصّة لإصلاح هذا التّعليم، فكانوا ينتقدون النّظام القديم، على أنّه ضحل وغير عمليّ، لذلك اتّبعوا في المساجد طريقة السّلف الصّالح في تعليم القرآن الكريم والسّنة النّبويّة، أمّا في المدارس فقد طبقوا طريقة سهلة في تعليم العربيّة، حيث حاولوا أن يطهّروا اللّغة من الدّخيل والاستعمالات الهجينة[3].

ورغم المضايقات وقرار ميشال (1933) الذي يحدّ من نشاط رجال الإصلاح، ومرسوم ريني (30 مارس 1935) الذي يشدّد على الوعظ في المساجد، فإنّ مساعي الجمعيّة التّعليميّة استمرّت بالاحتجاج القانوني ضدّ الإدارة الفرنسيّة، وفي نفس الوقت توسيع دائرة فتح

[1] – محمّد بهيّ الدّين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتّنوير، ط1، دار الشّروق، القاهرة 1999، ص114.
[2] – عمّار طالبي: آثار ابن باديس ،ج1، ط3، الشّركة الجزائريّة 1997، ص99.
[3] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج2، ص400

المدارس للصّغار والكبار، كما أنّ اختيار المعلّمين في هذه المرحلة يعتمد على خريجي المعاهد الإسلاميّة الكبرى (الأزهر ، الزّيتونة، القرويين)[1].

والحقيقة أنّ الجمعيّة أدركت بوضوح أنّ العلّة في بقاء الاستعمار جاثما على صدر الأمّة دهرا طويلا، تكمن فيما يُسمّى بالقابليّة للاستعمار، والتّي يمكن ردّها إلى ما طرأ على الشّعب من انحراف في عقيدته وفكره[2]، وهذا ما يعبّر عنه مالك بن نبي بقوله: " إنّ القضيّة عندنا منوطة أوّلا بتخلّصنا ممّا يستغلّه الاستعمار في أنفسنا من استعداد لخدمته، وما دام له سلطة خفيّة على توجيه الطّاقة الاجتماعيّة عندنا، فلا رجاء استقلال، ولا أمل في حريّة".[3]

بالإضافة إلى اقتحام الجمعيّة ميدان الإصلاح السّياسي، والذي كان أحد أركان نشاطها، حيث تمثّل في صراعها الخفيّ والعلنيّ ضدّ الإدارة الاستعماريّة، فيما يتعلّق بحقّ الجزائريين في التّعليم عموما وبلغتهم العربيّة خصوصا، وفي المطالبة بتخلّي الإدارة الاستعماريّة عن الشؤون الإسلاميّة، وترك الإسلام لأهله، كما تمثّل في رفض السّياسة الاستعماريّة الدّاعية إلى التّجنيس، وفي الدّعوة إلى استقلال القضاء الإسلامي الذي دجّنه القانون العام الفرنسي، كما كان لجمعيّة العلماء رأي في دستور 1947[4]، والذي عبّر عنه الشيخ الإبراهيمي بقوله:

" ونظرنا نظر المستقلّ الذي يبني أحكامه على الواقع المحسوس، فوجدنا هذا الوليد النّاقص الذي يسمّى الدّستور الجزائري لم يشرّع جديدا، ولم يزرع مفيدا"[5]

[1] – حميدي أبو بكر الصّديق: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة، دار المتعلّم، 2015، ص66.

[2] – مصطفى محمّد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التّربويّة، وزارة الشؤون الإسلاميّة، قطر،ط1997،1، ص97.

[3] – مالك بن نبي: شروط النّهضة، دار الفكر، دمشق، ترجمة: عمر المسقاوي، عبد الصّبور شاهين، ط11، 2013، ص158.

[4] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ص145.

[5] – أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، مرجع سابق، ص109.

المطلب الرابع: الظروف والعوامل التي ساعدت على ظهور وتأسيس الجمعيّة

إنّ المتأمّل في الظروف التي ساهمت في نشأة الجمعيّة العلماء يقف على جهود كبيرة بُذلت لتجميع وحشد القوى والطّاقات تحت راية واحدة، وذلك بغية مواجهة التّحدّيات والأخطار المحدقة بالأمّة، حتى تبلورت الرؤية وتحقّق الهدف المنشود، ومن هذه العوامل والظروف نذكر ما يلي:

أولا: مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر:

حيث احتفل الفرنسيّون بهذه الذكرى، في مشهد في الكثير من الاستفزاز لمشاعر الأمّة، وإظهار للرّوح الصّليبيّة الحاقدة التي يضمرونها للإسلام والمسلمين[1]، والحقّ أنّ الاحتفال الفرنسي قد ساعد على مضاعفة جهود الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ومن بين نتائج هذه المناسبة خلق جمعيّة العلماء وتصاعد الرّوح النّضاليّة لدى الأحزاب السّياسيّة[2]، وخلال هذا القرن انتزعت فرنسا اليهود من الحظيرة الجزائريّة واعتبرتهم فرنسيين يتمتّعون بالحقوق الفرنسيّة بمنحهم الجنسيّة الفرنسيّة، وسخّرتهم مقابل ذلك لخدمة مصالحها، ومكّنتهم من التوظيف في مراكز ومناصب حسّاسة[3].

ثانيا: ظهور بوادر نهضة إسلاميّة في العالم العربي:

على أيدي جمال الدّين الأفغاني ومحمّد عبده، وكانا يمثّلان فكرة واحدة وإن اختلفا في الوسائل والأساليب، فجمال الدّين الأفغاني يميل إلى النّزعة التّحرّريّة، بدعوته إلى التّحرير السّياسي للشّعوب المستعمرة في لهجة عنيفة حادّة، معتقدا أنّ إصلاح العالم الإسلامي لا يمكن إلّا بعد أن يحرّر نفسه من ربقة الاستعمار، أمّا محمّد عبده فكان يرى أنّ الحرّية غاية، وللوصول إليها لابد من تربيّة العقول وإصلاح المجتمع، وتنبيه المسلمين إلى مسؤولياتهم

1 – مصطفى محمّد حميداتو: مرجع سابق، ص94

2 – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج2، مرجع سابق، ص308

3 – محمّد الطّيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائريّة 1830– 1954، منشورات وزارة المجاهدين، الأبيار، ط3، دت، ص130

وواجباتهم ليقوموا بتحرير أنفسهم من الاستعمار[1]، كما يبدو جليّا تأثّر عبد الحميد بن باديس بمحمّد رشيد رضا وعمله الإصلاحي ونشاطه الصّحفي، حين قام بترجمة شاملة في أعداد مجلّة الشّهاب، أوضح فيها جوانب عظمة الأستاذ رشيد رضا.

ثالثا: الهجرة إلى فرنسا:

حيث لعبت دورا في تأسيس نجم شمال إفريقيا، حيث بدأت الهجرة الجزائريّة في بداية القرن العشرين وتسارعت الحركة خلال الحرب العالميّة الأولى، واتّصل المهاجرون بالحركات النّقابيّة، وتعلموا منها مبادئ التّنظيم ومنهجيّته، ومن هذا التّجمّع العمّالي المكوّن من بلدان المغرب العربي الثلاثة، تأسّس نجم شمال إفريقيا، وكانت لهم نشاطات اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة، ولكن منذ 1927 بدأ نجم شمال إفريقيا يوضح ميولاته الوطنيّة، وخاصّة فيما تعلّق بمطلبه الواضح والصّريح باستقلال البلدان الثلاثة للمغرب العربي، والانسحاب الكامل للجيش الفرنسي المحتل[2].

رابعا: دور الصحافة العربيّة الإصلاحيّة في الجزائر:

وخاصة في أوائل العشرينيات حيث بدأت في تحضير الرأي العام لتقبل الحركة الإصلاحيّة، من أمثال جريدة الفاروق التي أصدرها عمر بن قدور في 18 فيراير 1913، حيث تعبر هذه الجريدة أوّل جريدة وطنيّة ترتقي إلى مصاف الجرائد العربيّة المعتبرة، وقد كانت إسلاميّة محضة، لطالما اهتمت بقضايا المسلمين وحلّلت واقعهم المرير، بالإضافة إلى جريدة (ذو الفقار) التي أصدرها (عمر راسم) ، فقد كانت مقالاتها دينيّة اجتماعيّة حارّة اللّهجة، وقد كان عمر راسم متشبعا بأفكار محمد عبده الإصلاحيّة إلى حدّ الافتتان، فقد رسم صورته على غلاف العدد الثالث[3]، بالإضافة إلى (المنتقد) و (الشهاب) لعبد الحميد بن باديس، و (وادي ميزاب)

1 – محمّد الطّيب العلوي: المرجع السابق، ص92.

2 – محفوظ قدّاش: جزائر الجزائريين– تاريخ الجزائر 1830، 1954، ترجمة: محمّد المعراجي، دط، المؤسّسة الوطنيّة للاتّصال والنّشر والتّوزيع، الجزائر 2008م، ص292.

3 – محمد ناصر: الصّحف العربيّة الجزائريّة 1847–1954، ط2،دار ألفا، الجزائر 2006م، ص45.

لأبي اليقظان و(صدى الصّحراء) ثمّ (الإصلاح) للطّيب العُقبي، الأمر الذي أقضّ مضجع الاستعمار الفرنسي ممّا جعله يعمل على خلق صحف مواليّة، ومن بين هاته الصّحف جريدة النّجاح التي صدرت بقسنطينة سنة 1920 والذي تولّى إدارتها عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل، وجريدة (لسان الدّين) والتي كانت تقوم بنشر البدع والضّلالات من خلال الدّعوة إلى مناصرة الطّرق بالجزائر ومحاربة الإصلاح[1].

خامسا: الثورة التّعليميّة للشيخ ابن باديس:

وذلك من خلال دروسه الحيّة ومنهجه التربوي القويم، والتّعاليم الإسلاميّة التي كان يبثّها في نفوس مريديه[2]، وباستقراء حركة ابن باديس على صدى ما استغرقته من زمن طويل، نجد أنّ ابن باديس لم يترك وسيلة لتحقيق أهداف حركته الإصلاحيّة إلّا وظّفها واستعملها بفعاليّة قصوى، مع الاعتماد أساسا على أربعة وسائل أساسيّة هي: المسجد، المدرسة، النّادي، الصّحافة[3].

سادسا: عودة الذين كانوا يتلقون العلم في الخارج:

وخاصة في الحجاز ومصر وتونس وغيرها، بعد الحرب العالميّة الأولى، وقد ذكر الشيخ محمد خير الدّين في مذكّراته اجتماع الرّواد فقال: " في عام 1928 تحقّق عزم ابن باديس ووجّه دعوته إلى الطّلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي الذين رأى فيهم مقدرة واستعدادا للعمل في سبيل الدّين والوطن، ولبّى دعوته: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ مبارك الميلي، الشيخ الطّيب العُقبي، الشيخ العربي التّبسي، الشيخ السّعيد الزّاهري"[4]

1 – مفدي زكرياء: تاريخ الصّحافة العربيّة في الجزائر، ت أحمد حمدي، دط،دار هومة، الجزائر 2003م، ص71.

2 – مصطفى محمّد حميداتو: مرجع سابق، ص94.

3 – عبد الرّشيد زرّوفة: جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913– 1940)، ط1،دار الشّهاب، بيروت1999م، ص166.

4 – مذكّرات الشيخ محمد خير الدّين: ج1،مرجع سابق، ص83.

سابعا: ظهور حركة وطنيَة بنزعة إصلاحيّة:

وذلك من خلال ظهور الحزب الإصلاحي الذي أسّسه الأمير خالد(حفيد الأمير عبد القادر)، وتركّزت دعوته على الإصلاح التّعليمي للدّفاع عن الذات الوطنيّة العربيّة الإسلاميّة[1]، وحاول الأمير خالد تشكيل حزب إسلامي واحد وموحّد يضمّ القبائل والعرب وسواهم، ويكون لهذا الحزب فروعه في كلّ مكان، وكان ممّا يردّده في هذا الشأن: " لنبتعد عن العقليّة العرقيّة، فالدين الإسلامي يضمّنا جميعا"، وأسرعت الإدارة الفرنسيّة إلى دفع عملائها لشحن العداء بين العرب والقبائل، وتحريض بعضهم على بعض[2]، كما تقدّم بعريضة إلى رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ضمّنها واقع الجزائريين تحت الاحتلال الفرنسي ملتمسا منه التّدخل لحلحلة الوضع في الجزائر[3]

1 – محمّد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنيّة والاتجاهات الوحدويّة في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص14.

2 – بسام العسلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت1984م، ص114.

3 – محفوظ قدّاش و محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا 1926 – 1937، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2013، ص31.

المطلب الخامس: دعوة وغاية جمعيّة العلماء

جمعيّة العلماء جمعيّة علميّة دينيّة تهذيبيّة، فهي بالصفة الأولى تعلّم وتدعو إلى العلم وترغّب فيه، وتعمل على تمكينه في النّفوس بوسائل علميّة واضحة، وهي بالصّفة الثانيّة تعلّم الدّين والعربيّة لأنّهما شيئان متلازمان، وبمقتضى الصّفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق التّي حضّ الدّين والعقل عليهما لأنّهما من كمالهما، وتحارب الرذائل الاجتماعيّة[1]، والقصد من الجمعيّة محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكلّ ما يحرّمه الشرع وينكره العقل، وتتذرع الجمعيّة للوصول إلى غايتها بكلّ ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها[2]، ويؤكّد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على هذه المعاني بقوله: " إنّ جمعيّتكم أسّست لغايتين شريفتين لهما في كلّ قلب عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويهما مكانة، وهما: إحياء مجد الدّين الإسلامي، وإحياء مجد اللّغة العربيّة"[3].

وتنصّ المادة الأولى من دستور العلماء على أنّ الجمعية لن تتدخّل في الشؤون السّياسية بأية حال، وتصف نفس المادة الجمعية بأنّها منظمة إرشاديّة أخلاقيّة، فمهمّتها تتمثل في القيام بحملات توعية وإرشاد في كامل البلاد، وفي عقد اجتماعات عامّة وفي إنشاء فروع وهيئات إصلاحيّة ونواد ثقافيّة، بالإضافة إلى المدارس الحرّة[4].

لكنّ الدارس للغة وأسلوب الجمعية يلاحظ تغيّرا في لهجة جمعيّة العلماء، بل ظهرت تصريحات تتجاوب مع المصالح الوطنيّة وأكبر مظاهرة سياسيّة شاركت فيها الجمعيّة كانت المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه رئيسها نفسه، وبرّرت الجمعيّة موقفها أنّ السّياسة تعني الأمّة

1 – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر ج ع م ج ، دار المعرفة، الجزائر2009م، ص58.

2 – عبد الرحمان شيبان: من وثائق جمعيّة العلماء، دار المعرفة، الجزائر 2009م، ص22.

3 – أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ج1،مرجع سابق، ص133.

4 – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص397.

كلّها وأن الجمعيّة جزء من الأمّة، والبقاء بعيدا عن الأحداث يُعد هروبا من الواجب الوطنيّ، وذلك ليس من شيم الجمعيّة[1].

والحقيقة أنّ الجمعيّة شاركت إلى جانب أعمالها الإسلاميّة العربيّة، في أكثر الأعمال السياسيّة، سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة لتحفظ لكلّ تلك الأعمال السّياسيّة طابعها العربيّ الإسلامي، ولتوجه السّياسة توجيها عربيا إسلاميّا[2].

وابتداء من عام 1936 اعتنت الجمعيّة بالجاليّة الجزائريّة في فرنسا خوفا من انسلاخها عن عروبتها وإسلامها وذوبانها في المجتمع الفرنسي، ولهذا الغرض بعثت إلى فرنسا الشيخ الأستاذ (الفضيل الورتلاني*) وأمدّته بمجموعة من المعلّمين، وفعلا استطاع أن يفتح عدّة نواد بأحياء باريس، يقدّم فيها الوعظ والإرشاد وتعليم الأطفال المهاجرين مبادئ اللّغة العربيّة والدّين الإسلامي والتّاريخ الجزائري[3].

1 – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4،مرجع سابق، ص145.

2 – أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مرجع سابق، ص166. الفضيل الورثيلاني(توفي 1959)، خطيب من رجال السياسة، كان عنيفا في خطاباته وكتاباته، من آثاره الجزائر الثائرة.(ينظر: معجم علماء الجزائر، عادل نويهض، ص341)

* الفضيل الورثيلاني(توفي 1959)، خطيب من رجال السياسة، كان عنيفا في خطاباته وكتاباته، من آثاره الجزائر الثائرة.(ينظر: معجم علماء الجزائر، عادل نويهض، ص341)

3 – عمّورة عمّار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1،دار ريحانة، الجزائر 2002م، ص173.

الفصـــــل الثاني

الدراسة التحليليـــــــة

المبحث الأول: مسار جريدة السّنّة النّبويّة المحمّديّة

- المطلب الأول: لمحة عامة عن الصحافة المكتوبة في الجزائر
- المطلب الثاني: جريـــدة السّنة النّبويـــــة
- المطلب الثالث: أبرز أقـــلام الصّحيفـــة
- المطلب الرّابع: تعطيل وإيقاف الجريدة

المبحث الأول

مسار جريدة السّنّة النّبويّة المحمّديّة

المطلب الأول: لمحة عامة عن الصحافة المكتوبة في الجزائر

تجدر الإشارة في بداية حديثنا عن الصّحافة المكتوبة في الجزائر إلى أنها عرفت نشاطا وحركة إلا بعد سنة 1900، ويرجع السّبب في ذلك إلى أنّ الحكومة الفرنسيّة حرصت عندما احتلت الجزائر إلى أن يكون لها لسان ناطق باسمها، فقرّرت إصدار أوّل صحيفة في الجزائر باسم (بريد الجزائر)، وصدر أول عدد منها في 01 يوليو 1830، وتُعتبر صحيفة بريد الجزائر أول تجربة صحفية في شمال إفريقيا، وكانت باللغة الفرنسيّة، ثمّ أدركت سلطات الاحتلال ضرورة إصدار جريدة باللّغة العربيّة، لكي تكون واسطة تفاهم مع السّكان المسلمين، وتستطيع من خلالها التّأثير عن الرأي العام الجزائري، فأصدرت بذلك جريدة (المبشّر) سنة 1847م.[1]

ويُعتبر سليمان بن الصيام المليانى أوّل صحفي جزائري يكتب لجمهور القرّاء على صحيفة المبشّر، وكان من بين الذين استقبلوا نابليون عندما زار الجزائر للمرّة الثانيّة عام 1865[2]، ونحن هنا لا يهمّنا مواقفه السّياسيّة وتعاونه مع الفرنسيين، ولكن الذي يهمّنا الجانب الثقافي وسبقه إلى هذا الفنّ الصّحفي الذي كان حتى ذلك الحين حكرا على الفرنسيين، كما تميّزت هذه الفترة بسيطرة السّلطات العسكريّة وذلك من خلال منع الصّحافة والصّحافيين من نشر أخبار الحرائق في الجبال والقرى لأنها مسؤولة عنها، وكذلك منع الصّحف من الحديث عن مرض الكوليرا والمجاعة التّي تسببت فيها الحرب[3].

1- عواطف عبد الرّحمن: الصّحافة العربيّة في الجزائر، 1954-1962،المؤسّسة الوطنيّة للكتاب،الجزائر،1985، ص27.

2 - الزبير سيف الإسلام: رواد الصحافة الجزائرية، مطابع دار الشعب، القاهرة، ط1، 1981، ص15.

3 - الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت، ص14.

ونظرا لهذه الرّقابة المشدّدة قام وفد من الصحافيين برئاسة (أكساندر الأمير) بزيارة إلى الحاكم العام بالجزائر في شهر أبريل 1870 لإبلاغه بقلق الصّحافيين من هذه الإجراءات، ووافق الحاكم العام على إعطاء الصّحافيين نصيبا من الحرّية الصّحافية، وعلى إثر ذلك أصدرت ثلاثة جرائد هي:

الجزائر الفرنسية – الديمقراطي الجزائري – المعمّر.

وبناء على ما سبق فإنّ سنة 1870 تُعتبر نقطة تحوّل في تاريخ الصحافة الجزائرية[1]، وعرفت بعد ذلك الصّحافة المكتوبة انتعاشة ملحوظة، وصدرت (جريدة النّصيح) في حدود سنة 1899، وقد أصدرها مستعرب فرنسي اسمه (إدوارد غزان)، ثمّ صدرت جريدة (الحقّ الوهراني) النّاطقة باللّغة الفرنسيّة في مدينة وهران سنة 1902، وكانت معتدلة اللّهجة ذات مشرب نزيه، بالإضافة إلى جريدة (كوكب إفريقيا)، وقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة بالعاصمة يوم 17 ماي 1907، وهي جريدة شبه حكوميّة[2].

وتعدّ مجلّة الجزائر من أوائل المحاولات التي بذلتها العناصر الإصلاحية الوطنيّة المخلصة في ميدان الصّحافة، حيث أنّ صاحبها (عمر راسم)* الشّهير بنزعته الوطنيّة الثائرة، كان قد حاول إصدار صحيفة عنوانها (الإصلاح)، فتوقّفت دون الحاجات الماليّة، ووُفّق إلى إصدار مجلّة الجزائر في 27 أكتوبر 1908[3]، لكنّها لم تعمّر طويلا.

1 – الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر،ج3 ،المرجع السابق، ص14.

2 – مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر،مرجع سابق، ص37.

* عمر راسم(1883 – 1959) صحفيّ وخطاط كبير اشتهر بخطّه العربيّ الجميل، من الرّعيل الأوّل في الإصلاح والكفاح، عُرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحيّة، أنشأ جريدة الجزائر سنة 1908، من آثاره: تفسير القرآن الكريم، تراجم أعلام الجزائر. يُنظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص244.

3 – محمد ناصر: الصّحف العربيّة الجزائريّة 1847-1954، مرجع سابق، ص36.

وفي سنة 1912م أصدر الشيخ عمر بن قدور* صحيفة (الفاروق) والتي حولها الكثير من كتّاب الجزائر وتونس[1]، وكانت إسلامية وطنيّة محضة طالما اهتمّت بقضايا المسلمين، وحلّلت واقعهم المرير[2]، وفي سنة 1919 أصدر الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي جريدة النجاح في قسنطينة وكانت ضعيفة ضئيلة، إلا أنها قاومت مقاومة الأبطال كلّ عوامل السّقوط المحيطة بها[3].

وفي المجمل فقد كانت نشأة الصّحافة العربية في الجزائر ضعيفة جدا في هذه المرحلة نظرا لطغيان الاستعمار الفرنسي وعدم تشجيعه إصدار الصحف بالعربية ما لم تكن موالية لسياسته وعاملة على خدمة مصالحه الخاصّة.

ثمّ نلحظ تطورا للصحافة في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، ومن أهمّ الصحف جريدة (الصّديق) التي أصدرها عمر بن قدور سنة 1920، ثمّ جريدة الإقدام لصاحبها الأمير خالد في نفس السنة، وجريدة (وادي ميزاب) التي صدرت عام 1926 لصاحبها أبي اليقظان، وقد أصدر العلّامة الجزائري عبد الحميد ابن باديس عام 1924 مجلّة الشّهاب وجريدة المنتقد سنة 1925م.[4]

ثمّ ظهرت بعد ذلك صحف جزائريّة تابعة لأحزاب سياسيّة، فقد أصدرت جمعية العلماء جريدة السّنة النّبوية 1933، ثمّ صحيفة البصائر 1935، وقد أصدر حزب حركة انتصار البيان: فرحات عباس مجلّة المساواة 1944، وحركة انتصار الحرّيات الديمقراطيّة: مصالي الحاج الأمة الجزائريّة 1946.

---

* عمر بن قدور(1886- 1932): صحفيّ كاتب وشاعر، من روّاد الصّحافة العربيّة في الجزائر، عُني بالقضايا التي تهمّ المسلمين، فنشر مقالات في صحف مصر، فأخذ عليه الاستعمار نزعته الإسلاميّة، فصادر جريدته ونفاه إلى الأغواط، من آثاره: الإبداء والإعادة في مسلك سائق السّعادة. ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص244.

1 – أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مرجع سابق، ص369.

2 – محمّد ناصر: مرجع سابق، ص40.

3 – أحمد توفيق المدني: المرجع نفسه،ص370.

4 – أديب مروة: الصّحافة العربية نشأتها وتطوّرها، دت، دط،دار مكتبة الحياة، بيروت، ص390.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصّحافة المكتوبة مع هذا كلّه كانت فاقدة للحريّة بفعل المضايقات المسلّطة عليها من طرف سلطات الاحتلال، ومع ذلك فقد كانت هناك أقلام عالية وأفكار نيّرة، كانت تسعى للإصلاح ومحاربة أهل البدع والضّلالات[1].

ورغم كلّ ذلك فقد نجحت الصّحافة الجزائرية النّاطقة بالعربية والفرنسية في أن تعكس أهمّ ما يميّز الحياة الجزائريّة في فترة ما بين الحربين، سواء في الميدان الاجتماعي أو السّياسي أو الدّيني، واستطاعت التعبير عن القضايا الكبرى التي كانت تشغل المجتمع الجزائري من 1919 إلى1939م.[2]

1 – أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص372.

2 – عواطف عبد الرحمن: مرجع سابق، ص42.

المطلب الثاني: جريــدة السّنة النّبويـــــة

عرفنا فيما سبق أنّ الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس قد أصدر عدّة صحف (المنتقد، الشّهاب)، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لزاما أن يكون لها لسان ناطق عنها، فأصدرت جمعيّة العلماء جريدة (السّنّة النّبويّة) وهي أوّل جريدة تصدرها، وقد ظهر العدد الأول من هذه الجريدة في مدينة قسنطينة، حيث كانت تُطبع بالمطبعة الإسلاميّة الجزائرية[1]، والمؤرّخ بيوم الاثنين 08 ذي الحجّة 1351هـ، ولم يُكتب فيها التّاريخ الميلادي، وبعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها، والمؤرخ يوم الاثنين 22 ذي الحجّة 1351هـ، الموافق ل 17 أفريل 1933، وبعمليَة حسابيّة فإنّ العدد الأول منها كان بتاريخ 03أفريل 1933م[2].

وجاء في شعارها الذي يتكوّن من آية قرآنيّة وهي قوله تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }** [الأحزاب: 21]، وحديث نبوي شريف وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم: ((**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**))[3]، وكانت الجريدة تحت إشراف رئيس الجمعيّة الشيخ ابن باديس، أمّا رئاسة تحريرها فقد تكفّل بها عضوان من إدارة الجمعيّة عُرفا بملاحقتهما الشّديدة للبدع والخرافات، اشتهر أحدهما بخطبه الحماسيّة المؤثّرة، وهو الشيخ الطّيب العقبي، واشتهر ثانيهما بكتاباته الإسلاميّة الرّاقية، وأسلوبه السّلس وهو محمّد السّعيد الزّاهري.

والدّافع الحقيقي لإصدار هذه الجريدة هو الوقوف أمام النّشاط المعادي للعلماء الذي بدأت تطبّقه (جمعيّة علماء السّنة) المنشقّة عن جمعيّة العلماء منذ سبتمبر 1932، وليس

1 – محمد ناصر: مرجع سابق، ص145.

2 – جريدة السّنّة النّبوية، العدد الأول، 03أفريل 1933، ص1.

3– رواه بن خزيمة: صحيح ابن خزيمة – باب التغليظ في ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (2024)،3/ 258. قال الأعظمي: "إسناده صحيح". انظر: الخطيب البغدادي.

أدلّ على نيّتها هذه اتّخاذها اسما لها السّنّة النبويّة، وهو تعريض واضح لمن أطلقوا على أنفسهم علماء السّنّة، وهم يسيرون في ركب الاستعمار[1].

وما يؤكّد ذلك ما نجده في بعض مقالاتها، ففي العدد الأول يقول ابن باديس: " وقد أخذنا على أنفسنا دعوة النّاس إلى السّنّة النّبويّة المحمّديّة وتخصيصها بالتقديم والأرجحيّة، فكانت دعوتنا – علم الله – من أوّل يوم إليها والحثّ على التّمسّك والرّجوع إليها، ونحن اليوم على ما كنّا سائرون إلى الغاية التي سعينا إليها قاصدون"[2].

وإذا تأمّلنا في المقال الافتتاحي نجده يوحي بأنّ عمل الصّحيفة سوف يقتصر على الجانب الوعظي الدّيني، فهي لنشر سنّة الرّسول وإصلاح النّفوس وما إلى ذلك، ولكن كما أشرنا إلى كتّابها ابن باديس والزّاهري والعُقبي وغيرهم من أدباء وشعراء الجمعيّة، فإنّ كتاباتهم التي عرفت في (البرق والإصلاح والشّهاب) سوف تقودهم لا محالة إلى الاصطدام بالطّرقية[3].

إذن فالغاية من تأسيس هذه الصّحيفة هي نشر الدّين الإسلامي صحيحا من كلّ الخرافات والأباطيل التي علقت به في أعقاب الطّرقيّة المبتدعة، والرّجوع إلى منابعه الصّافيّة كما كانت في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

وقد فتحت صحيفة السّنّة النّبويّة صفحاتها لأقلام الكتّاب والأدباء أمثال مبارك الميلي ومحمّد العيد آل خليفة وغيرهم[4].

وممّا يجب التّأكيد عليه أنّ أبرز أقلام هذه الصحيفة وهما: الشيخ الطّيب العُقبي والشيخ السّعيد الزّاهري عُرفا بعدائهما الشّديد للطرق الصّوفيّة[5]

1 – محمد ناصر: مرجع سابق ، ص 146.

2 – جريدة السّنّة النبويّة، العدد الأوّل، المقال الافتتاحي، ص1.

3 – مازن صلاح مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية، ص111

4 – محمد ناصر: المرجع نفسه، ص 146

5 – نور الدين أبو لحية: مرجع سابق، ص258.

المطلب الثالث: أبرز أقـــلام الصّحيفـة

ذكرنا فيما سبق أنّ أبرز كتّاب هذه الصّحيفة هم رئيس الجمعيّة الشيخ ابن باديس، ورئيسا التحرير وهما: الشيخ الطّيب العُقبي والشيخ محمّد السّعيد الزاهري، وفيما يلي عرض موجز لسيرة هؤلاء الأعلام.

أولا: عبد الحميد بن باديس

عبد الحميد بن محمّد المصطفى بن مكي بن باديس من كبار رجال الإصلاح والتّجديد في الإسلام، والزّعيم الرّوحي لحرب التّحرير الجزائريّة[1]، وُلد في الجزائر سنة 1308هـ، الموافق ل ديسمبر 1889، فكان الولد البكر لأبويه، وأسرته أسرة قسنطينيّة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، وحفظ ابن باديس القرآن على الشيخ محمّد المداسي وهو في سنّ الثالثة عشر من عمره.[2]

وفي سنة 1908 أرسله والده إلى جامع الزيتونة بتونس، فكانت تلك رحلاته الأولى إلى الخارج، وتلقّى العلم على يد المبرّزين من علمائها، أمثال العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور[3].

ولما كان الحجّ فريضة على كلّ مسلم، قام ابن باديس 1912 برحلته إلى الأقطار الحجازيّة، وهناك التقى بالعلماء والمفكّرين، وسعى إلى شيخه حمدان لونيسي الذي كان قد هاجر إلى الحجاز، كما التقى بالشيخ الإبراهيمي وربطت بينهما صداقة قويّة، وتدارسا هنالك كيفيّة انتشال الوطن من كبوته[4].

وقد أشار عليه الشيخ الهندي ونصحه بالعودة إلى الجزائر لنشر الدّعوة ومقاومة البدعة ومقارعة الاستعمار (وقد أشرنا إلى ذلك في معرض حديثنا عن جمعيّة العلماء المسلمين).

---

1 – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت1980م، ص28.

2 – عمار طالبي: آثار ابن باديس، ج1، مرجع سابق، ص74.

3 – مصطفى محمّد حميداتو: مرجع سابق ، ص64.

4 – محمّد بهي الدّين سالم: مرجع سابق ، ص33.

وغادر ابن باديس الحجاز متوجها إلى سوريا ولبنان ومصر، ومكث مدّة في مصر قابل فيها بعض العلماء، ومن أبرزهم الشيخ محمد بخيت، والذي كان معاصرا لمحمّد عبده ورشيد رضا، وكان من نتائج هذا اللّقاء حصول الشيخ ابن باديس على إجازة علمية منه[1].

ولما نزل قسنطينة 1913 شرع في العمل التربوي، وأخذ يعلّم صغار الصّبيان الذين يقرؤون القرآن في الكتاتيب وخصوصا كُتّاب سيدي فتح الله[2].

ثم أسّس الشيخ جريدة المنتقد سنة 1924م، والتي يتضح من خلال اسمها خطّها التّحريري، فقاومت البدع والخرافات والأباطيل، ولكنّ المنتقد لم يلبث أن توقّف ومنعته الحكومة الفرنسيّة في شهر نوفمبر 1925م، وأصدر الشيخ جريدة الشّهاب، وقد صمدت الجريدة تؤدي رسالتها إلى آخر عدد منها الصّادر في سبتمبر1939م[3]، كما أصدر الإمام ابن باديس جريدة السنة النبوية والشريعة والصراط السوي في قسنطينة سنتي 1933م و 1934م بمعيّة العُقبي والزاهري، وخلال هذه الفترة ظلّت الجريدة شاهرة قلمها تحارب البدع والتفرنس، وتدعو إلى التّمسّك بالقرآن والسّنّة والتّحصّن بالأصالة والاحتماء بالتّراث[4].

وقد أسّس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م لإرساء العمل التربوي والتعليمي رفقة علماء أجلاء أفاضل أمثال الشيخ الإبراهيمي[5].

ولابن باديس آثار مكتوبة منشورة وأخرى غير مكتوبة، ولكنّها مغروسة في نفوس تلاميذه وأفراد أمّته، أمّا الآثار المكتوبة فقد تولّى جمعها الأستاذان: صالح رمضان وعمّار طالبي من

1 – مازن صلاح مطبقاني: عبد الحميد بن باديس العالم الربّاني والزّعيم السّياسي، ص36.
2 – عمار طالبي: آثار ابن باديس، ج1، مرجع سابق، ص81.
3 – عمار طالبي: آثار ابن باديس،ج1، مرجع سابق، ص86.
4 – العربي الزبيري: المثقّفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، دط، دت، ص65.
5 – محمّد بهي الدّين سالم: مرجع سابق، ص 39.

مصادره الكثيرة، ومن أبرز مؤلفاته: تفسير ابن باديس في مجالس التّذكير، من الهدي النّبوي، رسالة في الأصول، مجموعة خطب وفتاوى[1].

وبعد أن أثمرت دعوة ابن باديس في الجزائر والمغرب العربي وآتت أكلها، يموت ميتة الأبطال المجاهدين بين كتبه وتلاميذه في 16 أفريل 1940، وذكراه باقية خالدة في نفوس الجزائريين.

ثانيا: الطّيب العُقبي

هو الطّيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح، خطيب كاتب وصحفيّ، من رجال الحركة الإصلاحيّة الإسلاميّة، وُلد الشّيخ ببلدة سيدي عقبة في شهر شوّال 1307هـ، وهذه السّنة توافق 1889م، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنوّرة سنة 1895، فنشأ بها وأخذ عن علمائها،[2] وتعود عوامل الهجرة لأسباب كثيرة ، يرجع معظمها إلى بطش الاستعمار.[3]

قرأ القرآن على أساتذة مصريين ثمّ شرع في قراءة العلم بالحرم النّبوي[4]، ثمّ يعود إلى الجزائر، وعلى إثر عودته قامت حكومة فرنسا يوم 04 ديسمبر 1921 بتفتيش منازله بسبب وشايات الظلمة المعتدين[5].

وبعد تأسيس ابن باديس لجريدة المنتقد كان الشيخ الطيب العقبي من أبرز أقلامها، فنشر مقالاته الحارّة وقصائده المثيرة التي تدور غالبا في فلك الإصلاح العقائدي[6].

ثمّ انتقل إلى العاصمة ليتولّى منصب المحاضر الدائم في نادي التّرقي، وساهم في تأسيس جمعية العلماء، ثمّ تولّى تحرير صحف الجمعيّة: السّنّة، الشّريعة، الصّراط، والتي عطّلتها الإدارة

1 – محمد بهي الدين سالم: مرجع سابق، ص38.

2 – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص238.

3 – كمال عجالي: الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العُقبي بين الأصالة والتجديد، ط1، 2004، ص22.

4 – محمد الطاهر فضلاء: الطيب العُقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، دط،الجزائر 2007، ص20.

5 – سمير سمراد: بين سلفي وخصومه، دار الفرقان، الجزائر، ط1، 2014، ص 25.

6 – مركز سلف للبحوث والدّراسات: أعلام السلفية، ترجمة الشيخ الطّيب العُقبي،2017، ص7.

الفرنسيّة بقرارات تعسّفيّة، ثمّ أُذن للجمعيّة من جديد بإصدار جريدة البصائر في شهر ديسمبر 1935، وتولّى إدارتها الشيخ العُقبي[1].

وقد تعرّض الشيخ للسجن في سجن باربروس بتهمة قتل المفتي (كحول)، واستمرت المحنة على رأس الشيخ قرابة ثلاث سنين، وقد قال في الشيخ الإبراهيمي:" وكان يوم اعتقاله يوما اجتمعت فيه القلوب على الألم والامتعاض، وكان يوم خروجه يوما اجتمعت فيه النّفوس على الابتهاج والسّرور، وأقوى ما في هذا الإجماع المنقطع النّظير أنّه كان بسائق وجداني،جمع بين من يعرف الأستاذ معرفة عيان وبين من يعرفه معرفة سماع وبين من لم يعرفه إلا من هذه الحادثة "[2].

وبعد ذلك يعلن الشيخ العُقبي تخلّيه عن إدارة جريدة البصائر في شهر سبتمبر 1937م، لتأتي بعدها استقالته من المجلس الإداري لجمعية العلماء بعد خلاف حول سياسة الجمعية مع الحكومة الفرنسيّة، وكان ذلك سنة 1938[3]، وخلال هذه الأحداث المتسارعة قيل الكثير عن الشيخ.

وبعد سنة 1953 مرض الشيخ وضعُف، وكان قد أُصيب بمرض السّكري الذي ألزمه الفراش عام 1958، وأجبره على ترك نشاطاته، وتُوفّي رحمه الله يوم 21 ماي 1961.

ثالثا: محمّد السّعيد الزّاهري

هو محمّد السّعيد بن البشير بن علي بن ناجي، وُلد سنة 1899 بقرية ليانة، وفي سنّ السّابعة وبمسقط رأسه أُدخل الكُتّاب كأترابه، ودرس ع فحفظ القرآن وحذقه، ثمّ ارتحل إلى مدينة قسنطينة حيث المساجد العامرة بالنّشاط التّعليمي، فدرس على يدي الشيخ ابن باديس ومكث هناك أربعة عشر شهرا، شعر فيها بحياة جديدة[4].

1- محمد الطاهر فضلاء: مرجع سابق، ص59.

2 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ج1، مرجع سابق، ص279.

3 - محمد الطاهر فضلاء: مرجع سابق، ص77.

4 - محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحديث،ج1، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1926، ص169.

ثمّ التحق بجامع الزّيتونة الذي تخرّج منه بشهادة التطويع (وهي آخر ما يمكن أن يحصل عليه الطالب في تونس)، ثمّ عاد بعد ذلك إلى الجزائر، فأنشأ جريدة الجزائر 1925م وجعل شعارها: (الجزائر للجزائريين)، لكن سرعان ما عطّلتها الإدارة الاستعماريّة[1].

عالج كتابة القصّة إلى جانب المقال الإصلاحي وبعض المواضيع القوميّة،[2] وقد كان الزّاهري حرّ التّفكير، وطنيّ التّوجّه، ولقد جنّد الزّاهري قلمه ونذر وقته كلّه لخدمة هذا الاتجاه، وكعادته كان ينشر في كلّ جريدة تتشجّع على قبول إنتاجه النّاري كما يضعه هو، وبالإضافة إلى ذلك أصدر في 07 مارس 1927 بمدينة قسنطينة أسبوعية ثانية اسمها: (البرق)، وفي تلك السّنة نشرت له الشّهاب قصيدة عبّر فيها عن مدى حبّه للجزائر، يقول فيها[3]:

فنسيت من بؤس الجزائر كلّما *** ألقاه في الدّنيا من الأتعاب

وفنيت في حبّ الجزائر مثلما *** يُفني المحب الحقّ في الأحباب

وكان الزاهري من بين مؤسّسي جمعيّة العلماء وأحد الأعضاء الفاعلين في مجلسها الإداري، ولقد تأكّد الزاهريّ بعد أربع سنوات من العمل الدؤوب في إطار الجمعيّة أنّ الإصلاح بعيدا عن التكوين السّياسي لا يكفي لإعداد أجيال الثورة، وهكذا انسحب الزاهريّ من الهيئة الإدارية لجمعيّة العلماء، لكنّه لم يبتعد عن الإصلاح[4].

ولقد وقعت للشيخ الزاهري مع رجال الحركة الوطنيّة معارك قلميّة على صفحات الجرائد، ومن بين ذلك المقال الذي نشره الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر، وعنونه ب: (إلى الزّاهري)، والقارئ للمقال يكتشف حجم الخصومة بين الشيخين[5].

واستمرّ الزاهري حاملا راية النّضال مصلحا ومربيّا وصحفيّا وسياسيّا وأديبا.

1 – العربي الزّبيري: مرجع سابق، ص59.

2 – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص 157.

3 – العربي الزبيري: مرجع سابق، ص62.

4 – العربي الزبيري: مرجع سابق، ص65.

5 – أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ج3، مرجع سابق، ص558.

وقد تعرّض الشيخ الزاهري إلى عمليّة اغتيال، حيث تقدّم نحوه أحد المسلّحين فأرداه قتيلا شهيدا، وكان ذلك في الفاتح من جانفي 1956م، واستشهد الزاهري مخلّفا وراءه أعمالا كثيرة، ما بين عمل أدبيّ وعمل إصلاحيّ في الجرائد والمجلّات، وأشهر أعماله: كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير[1].

1 – عادل نويهض: مرجع سابق، ص 157.

المطلب الرّابع: تعطيل وإيقاف الجريدة

بيّنا ووضحنا سابقا أنّ كتابات جريدة السّنة النّبوية كانت تقضّ مضاجع الإدارة الاستعماريّة، فراحت تشنّ حملة مسعورة ضدّ رجال جمعيّة العلماء مدفوعة من طرف (جمعيّة علماء السّنّة)، وبناء على طلبهم، فأصدر الكاتب العام لولاية الجزائر العاصمة منشورا مؤرخا بـ: 1933/02/16 يمنع فيه الوعظ والإرشاد في المساجد لغير العلماء الذين تعيّنهم السّلطات الاستعماريّة[1].

ورغم اللّيونة والمرونة التي أظهرتها جريدة السّنة في محاولة منها لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسيّة، كما يظهر ذلك من خلال العدد الثاني، والذي تضمّن العبارة التّالية " لسنا أعداء لفرنسا، ولا نحن نعمل ضدّ مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشّعب وتهذيب الأمة "[2].

لكن رغم ذلك أصدر وزير الدّاخليّة قرارا يقضي بتعطيل جريدة السّنّة دون محاكمة، فما كان من رجال السّلطة إلا أن أرسلوا شرطتهم صبيحة أوّل يوليو 1933 لحجز الأعداد الموجودة منها في السّوق[3].

وقد علّق ابن باديس على قرار تعطيل جريدة السّنة بقوله: " وروعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة السّنّة بقرار من وزير الدّاخليّة، ولم يكن تعجّب النّاس من تعطيل جريدة دينيّة بعيدة كلّ البعد عن السّياسة، دون استيائهم من عرقلة جمعيّة العلماء عن عملها الدّيني والتّهذيبي، الذي ذاقت الأمة حلاوته، وشاهدت جميل أثره "[4].

لكنّ الشيخ ابن باديس أصدر من جديد جريدة وجعلها امتدادا للأولى وسمّاها: (الشّريعة النّبويّة المحمّديّة)، وكان العدد الأول منها بتاريخ: 17 جويلية 1933، وقد جاء في افتتاحيّتها المكتوبة بقلم رئيس الجمعيّة الشيخ ابن باديس ما يدلّ على الإصرار للمضيّ في الطّريق الذي

1 – محمد ناصر: مرجع سابق، ص 174.
2 – جريدة السّنّة النّبوية، العدد 2، 17 أفريل 1933، ص1.
3 – محمد ناصر: المرجع نفسه، ص 174.
4 – جريدة الشّريعة، العدد 1، 17 جويلية 1933، ص1.

اختارته هذه الحركة، غير عابئة بالعراقيل، أو يائسة من المؤامرات التي تُحاك ضدّها، أكان مصدرها من المعمّرين أو من أضداد جمعيّة العلماء من المحافظين[1].

لكنّ هذه الأخيرة لم تعمّر سوى واحد وأربعين يوما، وصدر قرار تعطيلها بتاريخ: 1933/08/29.

1 – محمد ناصر: مرجع سابق، ص 167.

المبحث الثاني: اهتمامات الجريدة ودورها الإصلاحي

- المطلب الأول: الإصلاح الدّيني
- المطلب الثاني: الإصلاح السياسي
- المطلب الثالث: الإصلاح التربوي والاجتماعي

المبحث الثاني

اهتمامات الجريدة ودورها الإصلاحي.

أشرنا فيما سبق أن التوجه العام لجمعية العلماء المسلمين كان إصلاحيا وظهر ذلك جليا وواضحا في جريدتها الأولى التي أصدرتها (السنة النبوية)، حيث كان الطابع العام لها إصلاحيا أيضا، فتراوحت موضوعاتها بين قضايا دينية واجتماعية وتربوية وسياسية[1]، وعلى هذا الأساس قسمنا عناصر هذا المبحث، حيث اعتبرنا إن هذه الموضوعات هي اهتمامات الجريدة الإصلاحية .

المطلب الأول: الإصلاح الدّيني والعقدي.

أولا: الإصلاح الدّيني.

إن المتأمل في جريدة (السنة النبوية) يجد وبوضوح أن المواضيع الدينية أخذت حيزا كبيرا من صفحات الجريدة، وشغلت اهتمام إعلامها، فسخروا أقلامهم للدفاع مرة وللبيان مرة ولرفع الشبهات في مرات أخرى وتبعا لذلك كان تقسيمنا لهذا المطلب:

1)- العودة بالدين إلى منابعه الأولى:

حيث نجد في الصحيفة مواضيع كثيرة تدعو إلى الرجوع والعودة بالدين إلى ما كان عليه في القرون الأولى، وتخليصه وتنقيته مما أصابه بفعل الجهل وغير ذلك من العوامل، وفيما يلي بعض النماذج على ذلك:

أ)- لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها... اتركوا العلماء يعملون أيها المشاغبون: وهذا المقال كتبه الشيخ الطّيب العقبي[2]، حيث شد الشيخ العقبي في هذا المقال على المتطاولين على العلماء الذين لا هم لهم إلى التوعية والإرشاد والتوجيه، حيث قال في ذلك:

1- محمّد الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى للنشر،عين مليلة الجزائر 1992، ص124.

2 - الشيخ الطّيب العُقبي: سبق ذكر جوانب من سيرته في المبحث السّابق، ص 47 .

"ولقد كانت دعوة المصلحين وعلماء الجزائر العاملين لا تخرج عن هذا الطريق، طريق اتباع كتاب الله وسنة رسول الله، ولم يدعوا الناس إلى غير معروف من الدين، ولا أمروهم إلا بسلوك الله المستقيم"، مستنكرا في الوقت نفسه على الذين يلمزون العلماء بالسوء،مستنجدين بالقوة المسلحة والحكومة القاهرة لتريحهم من هؤلاء المصلحين وتقضي عليهم، حيث قرعهم على فعلهم تقريعا شديدا بقوله:" لقد عملوا على أن أصبحوا آلة هدم وتخريب لا يستعملها إلا أعدى عدو الإسلام في القضاء على البقية الباقية من مجد الإسلام وعقائد دين الحق التي جاء بها الإسلام "[1].

كما بين ما حل بالأمة الجزائرية وما نزل بها من خطوب وكوارث، وأن لا خلاص لهم إلا بالرجوع إلى الله، إلى دين اختاره لخير أمة وارتضاه، إلى هدي السلف الصالح وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ب)- التخليط والتغليط آفة في الدين والاجتماع :

يحذّر الفتى القبائلي في هذا المقال المسلمين من المغلّطين والمخلّطين، حيث يستنكر عليهم كيف أنهم لا يرجون ثوابا ولا يخشون عقابا، ثم يقرر أن هؤلاء هم أفسد الناس ضميرا، وأضعف العباد إيمانا، كونهم أغرقهم نفوسهم الشّريرة على بذر الشّقاق بين بني الإنسان عموما وبين إخوانهم المسلمين خصوصا بالتغليط مرة وبالتخليط مرة أخرى، حيث ينكر عن مجموعة من الناس أنهم يحاربون الدين باسم الدين، ويذكرون للناس أشياء ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب[2]، حيث يصفهم بأنهم يؤولون الآيات القرآنية الواضحة البينة عند تعارضها مع كلام المتصوفة كي تتناسب مع أغراضهم وأهوائهم، ثم ينكر عليهم أيضا أنهم يتعامون عن قول الجيد مثلا (كتابنا هذا يعني القران سيد الكتب وأجمعها وشريعتنا أوضح

1- الطيب العقبي: جريدة السنة النبوية، ع09، 1933/06/05 ص4، 5.

2- الفتى القبائلي: التخليط والتغليط آفة في الدين والاجتماع، جريدة السنة النبوية، ع05، 1933/05/08م، ص06.

الشرائع وأدقّها)، ليشير فيما بعد إلى الصوفية المصلحين وكيف يشدّدون الإنكار على من يريد الخروج عن سياسة الشّرع ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

2)- محاربة البدع والمبتدعين:[2]

عرفنا فيما سبق أن جمعية العلماء المسلمين حاربت البدع والخرافات والطرق الصّوفية، ووقعت بينهم ملاسنات على صحف الجرائد والمجلات، ونجد في جريدة السنة مواضيع تحذّر من البدع والمبتدعين وتبين ضلالهم وغيّهم، وفيما يلي نماذج عن ذلك:

أ)- البدعة ضلالة:

حيث يفتتح الطّرابلسي مقاله بأنّ من اخترع من الدين مالا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه، ثم يؤكد أن البدع التي ألصقها المذبذبون بالإسلام ليست من الإسلام في شيء وأنّ الإسلام ما جاء إلا لتطهير الإنسانية من الاعتقاد الفاسد مثل الاعتقاد في العظام النخرة والخرق والأجسام البالية، التي كانت لا تمتلك لنفسها نفعا ولا ضرا[3].

ثم يؤكد بعد ذلك أن الخير كل الخير في اتباع السّلف، والشّر كل الشّر في اتباع الخلف، الذي أضاع الصلاة واتبع الشّهوات، ومرق من الدّين مروق السهم من الرّمية، ويظهر كاتب المقال تعجبه من هؤلاء الفئة من الناس كونهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأنهم متمسكين بالسّنة وأنهم على صراط مستقيم، وهؤلاء زيّن لهم الشيطان سوء عملهم فرأوه حسنا. ولم يكتف علماء السوء بتحسين البدع بل صاروا يزرعون بذور الفساد ويوغرون الصدور وهم يعلمون أنهم ما فعلوا ذلك إلا لينالوا شيئا من أوساخ الدّنيا، غير أنهم لا ينالون إلا الذلّ والهوان.[4]

1- الفتى القبائلي: التخليط والتغليط آفة في الدين والاجتماع، جريدة السنة النبوية، ع07، 1933/05/22م، ص06.

3- الطرابلسي: البدعة ضلالة، جريدة السنة، ع09، 1933/06/05، ص07.

4- الطرابلسي: المرجع نفسه، ص07.

ب)- الخلاف:

بيّن الشيخ أبو يعلى الزّواوي* في بداية هذا المقال أن الخلاف حقيقة كونية وهو عبارة عن صراع بين الحق والباطل، مصداقا لقوله تعالى: **{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُم}** [هود: 118، 119]. ثم عرّف بعد ذلك الزوايا لغة واصطلاحا، وذكر أن للزوايا قوانين وعادات منها الحسن ومنها غير ذلك، ومنها ما هو جائز ومنها ما هو غير ذلك، وذلك كله على حسب من يتولاها ويدير شؤونها، وأن كثيرا منها يحتاج إلى حسن الإدارة والتنظيم[1].

ونجده يشدّد القول على بعض الزوايا لما فيها من عادات يأباها الإسلام، مثل ضرب الدف والبندير، ثم يخصّص زوايا العبساوية وينكر عليهم أكل الحيات والعقارب واستعمال الحديد المحمي وسائر الألعاب المنكرة، حيث حصل الإجماع على إنكارها ووجب تدارك ذلك وإصلاحه طبق أحكام الإسلام الصحيحة.

ثم يتوجه بعد ذلك بالخطاب إلى معشر طلبة العلم المصلحين يحضهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنبيه الغافل والجاهل، لقوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ }** [آل عمران: 187]. ثم يذكرهم بأن مهمة الإصلاح هي مهمة الأنبياء والمرسلين جميعا، ذلك أن البدع والمنكرات تتطرّق إلى الشريعة وتتغلب العادات المذمومة، فالانتباه إلى نبذها ودحضها توبة وإصلاح[2].

* أبو يعلى الزّواوي (1878- 1952)، كاتب صحفي إسلامي، خطيب، له اشتغال بالفقه والتّاريخ، من أعضاء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، من آثاره المطبوعة: الإسلام الصّحيح، جماعة المسلمين. ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص164.

1- أبو يعلى الزواوي: الخلاف، جريدة السنة النبوية، ع09، 1933/03/13، ص07.

2- أبو يعلى الزواوي: الخلاف، جريدة السنة النبوية، ع13، 1933/07/03، ص08.

ج)- إنكار العلماء المتقدمين على المدعين المبتدعين:

أكّد الإمام عبد الحميد بن باديس في هذا المقال أنه كلما قام دعاة الإصلاح بالإنكار على البدع الفاشية، والضلالات الرائجة، وبيّنوا قبحها وضررها وفسادها بالبراهين الساطعة، وأفحموا أهلها بالأدلة القاطعة، انبرى لهم المتعيشون من هذه البدع والخرافات بقولهم:" لو كان ما نحن عليه باطلا لأنكره العلماء المتقدمون"، حيث أراد ابن باديس أن ينقل لقراء الجريدة بعضا من إنكار أهل العلم على هؤلاء المتمسّكين بالبدعة، ثم مثّل لذلك بإنكار الإمام القشيري، حيث قال في وصف المتشبهين بالصّوفية المنتحلين لطريقتهم:" فعدّوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام، ودانوا بترك الاحتشام واستخفوا بأداء العبادات"[1].

ولم يكتفي ابن باديس بهذا المثال بل مضى في سرد إنكار العلماء المتقدمين على هؤلاء المبتدعين وفي قرون مختلفة وأمكنة مختلفة.

ثانيا: الإصلاح العقدي.

1)- الدّفاع عن السّنّة النّبويّة:

بدأ كاتب المقال مقاله بتحريض من جمعية علماء السنة والتي وصفها بقوله:(أدعياء السنة) وهي التي ما فتئت تكيل التهم وتحرض على جمعية العلماء المسلمين، وأنهم اتخذوا هذا الاسم (جمعية علماء السنة) لإطالة زمن التخدير وخدعة شيطانية، ثم يذكرهم بأن علماء جمعية العلماء المسلمين لا تخفى عليهم أباطيلهم وأوهامهم التي قادوا بها الأمّة زمنا فما قادوها إلا للهلاك، ثم يطرح مجموعة من التساؤلات تتمحور عن الفرق بين الجمعيتين (جمعية علماء السنة وجمعية العلماء المسلمين)، ليجيب عليها مباشرة بقوله: "أننا ندعو إلى السّنة وهم يدعون إلى البدعة، ونحن ندعو إلى إخوة الإسلام وهم يدعون إلى الفرقة"[2]، ثم يحملهم أنهم اقتلعوا ببدعهم كل ما غرس الإسلام من فضائل، من خلال محاضرات تلقى وخطب تتلى وكتب تطبع، وأن التهم والأوصاف التي يطلقونها على العلماء من قبيل(وهابيين،

1- عبد الحميد بن باديس: إنكار العلماء المتقدمين على المدعين المبتدعين، ع4، 1933/05/04، ص01.

2- عضو من جمعية العلماء المسلمين: تعالوا نسائلكم ، جريدة السنة، ع09، 1933/06/05، ص 01 .

عبداويين، إباضيين، خوارج) هي دليل على ثباتهم، وأنهم ما اتخذوا هذه الأوصاف المختلفة إلا لصرف العامة وإبعادهم عن جمعية العلماء التي وقفت من البدع العامة والشعائر المستحدثة كبدع المساجد وبدع الجنائز وبدع المقابر وقفة المنكر المشتد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم[1]. ولأن جمعية العلماء المسلمين اشتدت على البدع والمنكرات، تأسست جمعية علماء السنة من علماء مأجورين وطلبة مدحورين، وهي جمعية طرقية في معناها وحقيقتها، فبثّوا في الزوايا وعبيدها دعوة جامعة إلى تكوين هذه الجمعية التي وصفوها بأنها جبهة قوية في وجه الإصلاح وتنازل جمعيته وجها لوجه بعد أن لم يبق أمل في إسقاطها بالحيلة أو الاستيلاء عليها بالمكر.[2]

ثم بين كاتب المقال أنهم لا يحملون فكرة ولا هدفا ولا يقاومون إصلاحا وإنما يحاربون أشخاصا وتراهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق والأشنع من هذا كله أنهم يشترطون سكوت علماء الجمعية عن تلك البدع وتلك الأباطيل حتى يتوقفوا عن هذه الشتائم والمكائد المنصوبة، ثم يعود بهم إلى الوراء قيلا مذكّرا إياهم بأن هذه الجمعية التي تحاربونها في أشخاصها ومبدئها قد كونتها الأمة وأنتم منها، وكأنه يقول لهم ماذا الذي دفعكم إلى الخروج منها سوى أنها خالفت أهواءكم ولم تجدوا فيها مطامعكم وغاياتكم الدنيئة، ثم يلفت انتباههم إلى أنّه ليس في مقام السخرية بقدر ما هو في مقام الإشفاق على أسماء مشهورة أن تصير في جمعية علماء السّنة[3].

2)– الإسلام عقيدة وسياسة:

جاء هذا الموضوع كرد عن الدعوة إلى الصّلح التي أطلقتها جمعية علماء المسلمين وفق شروط الشيخ (المولود الحافظي)*، وبعد أن أظهرت جمعية العلماء المسلمين ترحيبها بهاته

1- البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر،ط1، 2008،ص 55.

2- أحمد طالب الإبراهيمي: الآثار ، ج1، مرجع سابق، ص 188.

3- عضو من جمعية العلماء المسلمين: تعالوا نسائلكم، جريدة السنة، ع 11، 06/19/ 1933 ، ص02، 04.

* المولود بن الصديق الحافظي (1895.1948)، كاتب وصحفي من فقهاء ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف، وتعلم بها ثم بالأزهر بمصر، بدأ نشاطه الصحفي سنة 1925 كان من أنصار جمعية علماء المسلمين حين تأسيسها ثم أسس جمعية علماء السنة سنة 1933، وتولى رئاسة تحرير جريدة (الإخلاص) لسان حال الجمعية، له مقالات كثيرة في العلم والاجتماع . انظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض،ج1،ص118.

الدعوة والثناء عليها، أردفت القول بأن الصّلح لا يكون صلحا إلا إذا لم يحرم حلالا ولم يحل حراما، ثم تنكر على الشيخ الحافظي وضعه شروط للصلح، والتي من معانيها إقرار البدع والمنكرات والسكوت عنها، ثم توضح الجمعية أن لا خلاف بيننا وبينكم إلا في أشياء تسميها جمعية العلماء المسلمين بدعا وتنكرها وتشدد في إنكارها وتسمّونها سننا وتصرون عليها ، ثم تدعوهم الجمعية إلى الاحتكام في هذا إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى هدي السلف، بالإضافة إلى إنكار الجمعية اشتراط الحافظي السكوت عن شيوخ التصوف وطرائقهم والأولى به أن يشترط تغيير هذا السلوك وخاصة إذا قام الدليل على أنّه باطل وبدعة ومخالف للدين[1].

ثم تذكرهم الجمعية بأنهم لم يقفوا عند هذا الحد بل وصل بهم (جمعية علماء السّنة) أن أغروا الحكومة بعقاب جمعية العلماء المسلمين والتنكيل بها، ولذلك وضعتم في شرطكم الثالث عشر (الكف عن التدخل في السياسة)، ثم تختم الجمعية موضوعها بشكر جمعية علماء السنة على جميل لها من غير شعور، كونها فضحت نفسها من خلال الشروط التي وضعها الحافظي للصلح، فعلم الناس أن هذه الشروط بمثابة صك حماية للزوايا وشيوخها وسلوكها للبدع والمحدثات ولعوائد الأفراح والأتراح والاحتفالات.[2]

3)- التحول والتناقض الذي يخلفه المنصب أحيانا:

نقلت الجريدة كلاما للحافظي قبل أن يصير رئيسا لجمعية علماء السنة، وبعد أن صار رئيسا لها، والهدف من ذلك بيان التحول الكبير والتناقض الواضح الذي وقع فيه الحافظي ،ومن ذلك قوله قبل الترؤس بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لعن الله فيه اليهود والنصارى بسبب اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، لكن بعد أن صار رئيسا فقد أنكر على من روى الحديث، وجعل ذلك سبا لليهود والنصارى، ثم تعقب الجريدة بأن من المعلوم أن اللعن ليس منصبا على الجنس وهو منصب على الموصوف بالوصف، وهو اتخاذ القبور مساجد،

1-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: جواب ج ع م ج عن الدعوة إلى الصلح، جريدة السنة،ع08، 1933/05/29، ص 01 .

2- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:جواب ج ع م ج عن الدعوة إلى الصلح،جريدة السنة،ع 08، 1933/05/29، ص 04.

فكل من اتخذ القبور ملعون من أي جنس كان، ثم بينت الجريدة أن اللعن لا يعد من الشارع سبا وشتما، وإنما يعد بيانا لقبح الفعل ومضرته وحرمته وأنه من كبائر الذنوب.[1]

بالإضافة إلى أن الحافظي نشر مقالا طويلا على صفحات (الشّهاب) تحت عنوان: (العوائد الممقوتة والأحكام الشرعية) شنّع فيه على هاته العادات والتقاليد التي يجب أن يتصدى لها العلماء وأما بعد الترئيس فقد مرّ معنا في شروطه، وكيف اشترط على جمعية العلماء المسلمين السكوت على عوائد الناس في أفراحهم وأتراحهم، بل وسمّاها بـ (عوائدهم الدينية)، ثم يختم الإمام ابن باديس بالقول: (يقول عن هذه العوائد بالأمس أنها ممقوتة، ويقول عنها اليوم أنها دينيّة، نعوذ بالله من فتنة الجاه والمال).[2]

1- عبد الحميد بن باديس: الحافظي قبل الترئيس وبعد الترئيس، جريدة السنة، ع12، 1933/06/26،ص 06.

2- عبد الحميد بن باديس: المرجع نفسه، ص 05.

المطلب الثاني: الإصلاح السياسي.

كما اهتمت الصحيفة بالجانب الديني وأولته أهمية باللغة، إلا أنها مع ذلك لم تهمل الجانب السياسي، حيث نقف في الصحيفة على مجموعة من القضايا السياسية التي طرحتها بطريقة تبعد عن نفسها التهمة والريبة، ومن هذه المواضيع اخترنا ما يلي:

أولا: القضايا الداخلية :

وهي القضايا والموضوعات التي اهتمت بالسياسة الداخلية وواقع الجزائريين وسياسة المستعمر والتي اخترنا منها:

أ)- التّضييق على نشاط المساجد والعمل الدّعوي:

حيث نقف على مقال الشيخ "العربي التبسي"* (كلمة الجزائر المسلمة إلى النّواب المسلمين) والذي استنكر فيه صمت النواب المسلمين إزاء منع العلماء المسلمين من الوعظ والإرشاد في المساجد، حيث يعتب عليهم عتابا شديدا بوصفهم نوابا للأمة ولسانها الرّسمي، وواسطتها بينها وبين حكومتها، وهم من هذه الناحية معرض للنقد، حيث اعتبر أن غلق بعض المساجد في وجوه علمائنا من أعظم المساوئ لنوابنا الملجمين بلجام التهاون، بل اعتبر أن سكوتهم معونة، كما استنكر في ذات المقال على جمعية علماء السنة ترحيبها بهذا القرار[1]، عن طريق جريدتي (المعيار) و(الإخلاص)، ثم يحاول أن يحرّك فيهم مركب الاعتزاز بالإسلام بقوله: "يا معشر النواب: إن سكوتكم وتماديكم السكوت عار لا يخدم الأمة، يا معشر النواب إن تجاهلتم الواجبات الحيوية والوطنية فلا يحق لكم وأنتم مسلمون أن تتجاهلوا

* العربي التبسي (1895 – 1957) أحد رجال الفكر الإصلاحي، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اختير كاتبا عاما للجمعية ثمّ نائبا لرئيسها الشيخ الإبراهيمي سنة 1940، سُجن عدّة مرات لمواقفه السّياسيّة، في 17 أفريل 1957 خطفه الفرنسيّون واغتالوه، (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص61).

1- العربي التبسي: كلمة الجزائر المسلمة للنواب المسلمين، ع05 ،1933/05/08،ص03.

وصايا نبيكم لأمثالكم ممن لهم رعاية على الأمة"[1]، ثم ختم المقال بالدعاء لهم بتوبة تمحو السيئات وتزيل العار، حيث أعتبر هذا المقال من المقالات السياسية ذات النبرة الحادة القوية.

كما نقلت جريدة السنة في ذات السّياق عن جريدة(لادييش الغريان) سؤالا للسيد (موريس فيوليت) لوزير الداخلية، وكيف أنه رضي بمخالفة عامل عمالة الجزائر، والذي قضى بحل الجمعية الإسلامية في الجزائر، والحال أن المادة 33 من قانون الفصل لا تعترف بحق حل هذه الجمعية إلا للمحاكم الشرعية، بالإضافة إلى اعتراض النائب على وزير الداخلية، كيف أذن لعامل عمالة الجزائر أن ينتزع من الجمعية الدينية بالجزائر حق التصرف في المساجد، وأن هذا الإجراء مخالف للقانون الفرنسي، لتعلق جريدة السنة على هذا الخبر، بأن الحق لا يعدم أنصارا، ولا تعدم فرنسا رجالا أحرارا.[2]

ب)- استنكار اعتقال قادة الإصلاح:

مرّ معنا في مبحث سابق أن السلطات الاستعمارية زجّت بالشيخ العقبى إلى السّجن على خلفية مقتل المفتي كحول، وقبل ذلك أصدر والي العاصمة (ميشال) قرارا بمنع الطيب العقبي من التدريس سنة 12 فيفري 1933م، فكتب أحد أعضاء الجمعية مقالا يشجب فيه القرار ويذكر بتبعاته على الجمعية، ذلك أن الشّيخ الطّيب العقبي اتّهم بأنه يشيع الوهابية بين الناس، وعلى خلفية هذه التّهمة جاء قرار منعه من التدريس، حيث خرج المتظاهرون في العاصمة تعبيرا عن رفضهم لهذا القرار الجائر، وقد دافع كاتب المقال عن الشيخ العقبى واصفا إياه بأنه أيّد القضية الفرنسية بكل قواه وبغزير فصاحته، وحثّ مسلمي إفريقيا الشمالية على تعضيد فرنسا ضد تركيا[3]، وقد أشار الإبراهيمي إلى ذلك بقوله: "هم يريدون بما يمكرون شيئا واحدا ويرمون بما يكيدون إلى هدف واحد، وهو القضاء على جمعية العلماء بهذه المكائد"[4]، كما وصف كاتب المقال القرار بأن فيه غلو وضعف، أما الغلو فإن الإسلام مسوّغ لكل فرد

1- العربي التبسي: مرجع سابق، ص04.

2- جريدة السنة النبوية: أسئلة برلمانية كتابية، جريدة السنة، ع11 ،1933/06/19،ص05.

3- أحد أعضاء ج ع م ج، قضية الأستاذ الطيب العقبي، جريدة السنة النبوية،ع06، 1933/05/15،ص08.

4- أحمد طالب الإبراهيمي: الآثار ، ج1، مرجع سابق، ص275.

من المسلمين أن يقوم بالإرشاد في المساجد، أما الضّعف فإن غلق المساجد في وجه الخطيب لا يمنع هذا من التكلّم في أماكن أخرى[1].

ج)- الدّفاع عن قادة الإصلاح:

حيث وضح وبين أحد أعضاء الجمعية الواقع الجزائري وما آلت إليه الأوضاع، وأن الحالة بلغت منتهى الخطورة، ثم خصّص الحديث عن الحملة المسعورة من قذف و ثلب في حق علماء مسلمين مسالمين، محاولا في الوقت نفسه أن يستعطف الإدارة التي كانت على وشك التسلّط على كل من له علاقة أو ميلان نحو العلماء، مستنكرا أن هؤلاء العلماء أصبحوا هدفا للإرهاقات بصنوفها المختلفة، ثم يختم نداءه بأمل أن يجد آذانا صاغية وقلوبا واعية.

ثانيا: القضايا الخارجية:

أ)- القضيّة الفلسطينيّة:

أراد محمد السّعيد الزاهري أن يبيّن في مقاله (بين العرب واليهود) واقع اليهود في العالم وأنهم يتميّزون بالتشكّي والتظلم دائما، كما وضّح أن العرب أرحم وأرحب باليهود صدرا، وواقعهم في اليمن وفي العراق يشهد على ذلك، فهم على غاية من العافية والاطمئنان، ثم يذكر خلاف ونقيض ذلك في ألمانيا واليونان وغيرهما من بلاد أوروبا، حيث يسومونهم سوء العذاب، ليوضح بعد ذلك مسألة مهمّة يلتبس عندها بعض الناس وخاصة اليهود أنفسهم، وهي مسألة الخصومة بين العرب واليهود في فلسطين، وهي ليست خصومة بين العرب واليهود، بل هي في أصلها بين العرب والصهيونيين، وهؤلاء الصهيونيون هم شذاذ ونفاية اكتسحوا أرض فلسطين العربية، مؤيدا كلامه بأن كثيرا من اليهود لا يؤمنون بالصهيونية، بل يرونها داء وبيلا على اليهود أنفسهم[2].

ومن هذا المقال الطويل نستنتج أن جمعية العلماء سعت دائما إلى إصلاح المفاهيم والقناعات المغلوطة، وخاصة تلك التي تتعلق بالإسلام والمسلمين وتسيئ إلى صورتهم.

1- أحد أعضاء ج ع م ج: المرجع نفسه،ص08.

2- محمد السعيد الزاهري: بين العرب واليهود،جريدة السنة، ع3، 1933/05/24م، ص06.

ب)- العلاقات والخلافات العربيّة:

نقف في هذا المقال (الصّوفي السّنّي: بين الحكومة السّنّية والحكومة الطّرقيّة) على مقارنة يعقدها الإمام عبد الحميد بن باديس بين الحكومة السّنية في السعودية والحكومة الطرقية في مصر، ثم ينتصر للأولى على اعتبار أنها قائمة على تنفيذ الشريعة الإسلامية بعقائدها وأحكامها حتى ضرب الأمن أطنابه، ناقما على الثانية ومستنكرا عليها، فهي حسبه تؤيد الاجتماعات الطرقية بما فيها من مناكر وقبح مظاهر وسوء مناظر بتأييد من علمائها الرسميين بدفاعهم وتأويلاتهم، ليتكلم بعد ذلك عن الإيمان المجاهد السّيد أحمد الشريف السنوسي وكيف تلكأت الحكومة المصرية في استضافته على أرضها من أجل التداوي لأنه كان في حال يرثى لها، ويرجع ابن باديس سبب منعها له بسبب وعد كانت أخذته عليها إيطاليا في شأن الإمام، لكن الحكومة السّنية آوته وأقام عندها في الحجاز، وأكرمت وفادته وأنزلته المنزلة اللائقة به، ليعود في الأخير إلى التذكير بأن الحكومة السعودية طهرت الحجاز من البدع والضلالات والخرافات، بينما حكومة مصر فهي تؤيد الطّرقية وبدعها وخرافاتها، وشتّان بين الحكومتين[1].

ج)- الوحدة الطلابيّة العربيّة:

وقد خُصّص هذا الموضوع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، ويعتبر دعما لجهود هذه الجمعية التي تنشط في فرنسا، وقد كتب هذا الموضوع الكاتب العام للجمعية (الحبيب ثامر)، وهو عبارة عن تعريف بالمؤتمر وأهدافه التي يسعون لتحقيقها، والتي من أهمّها تحسين حالة طلبة التعليم العالي بإفريقيا الشمالية بالخارج، وتنظيم البعثات العلمية لأوروبا والمشرق، بالإضافة إلى تعليم العربية بالجزائر، ومراجعة النّظام الجديد لجامع الزيتونة وجامع القرويين.[2]

1- عبد الحميد بن باديس: الصوفي السني بين الحكومة السنية والحكومة الطرقية، ع6،جريدة السنة، 1933/05/15م،ص01.

2- الحبيب ثامر: المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا،جريدة السنة، ع08 ،1933/05/29، ص06.

المطلب الثالث: الإصلاح التربوي والاجتماعي

لم تحفل الصحيفة بالجانب التربوي كثيرا كما احتفلت بالجانب الدّيني والسّياسي، إلا أنه مع ذلك لم تخل منها الصّحيفة، وفيما يلي أبرز الموضوعات التي نلمس من خلالها إصلاحا تربويا:

1)- نبذ الفساد الخلقي:

ذكّر الأستاذ مبارك الميلي* في بداية مقاله بأهداف الجمعية القائمة على نشر الفضيلة وتهذيب المجتمع، ومحاربة الرذائل، وفق قاعدة (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة)، ليحذّر من أصحاب المطامع والمصالح الشّخصيّة، والذين تسلّحوا لحماية مصالحهم بأنواع المفاسد الموجودة في المجتمع من هجر وفحش وبذاءة وبهتان واختلاق العورات وقذف المحصنات ليس لهم وازع دين أو حياء، ولا حدّ لهم في انتهاك الأعراض والحرمات[1]، مشيرا بعد ذلك إلى جريدة المعيار، وما تبثه على صفحاتها من كذب وافتراء، ونشر للفاحشة للذين آمنوا، ليذكّر في الأخير كُتّاب صحيفة (المعيار) أن عليهم حافظين كراما كاتبين، وأن لأقلامهم أثرا سيئا على المجتمع، ثم يوجّه نصيحة إلى قرّاء هذه الصحيفة بالإعراض عنها وعدم تشجيعها على انتهاك الأعراض.

ثم تذكر الجريدة خبرا وقصّة ثم تعليقا على هذا الخبر، والذي تبيّن فيه سوء عاقبة الفساد الأخلاقي، أما الخبر فترجع أحداثه إلى قرية تاغزوت، وأن اثنين من أبناء الزّوايا أسرفا في الشراب إسرافا كبيرا، ثم دخلا دار رجل هنالك يريدان الاعتداء على شرفه وحريمه، فلما رآهما صاحب الدار، وكان رجلا صاحب مروءة وشرف، يتوسطان الدار، ويهتفان بربة المنزل، ويناديانها باسمها، ثارت فيه الحميّة، وأطلق عليهما عيارين من النّار، لكنهما لم يصابا إصابة بليغة، لتعلّق الصّحيفة على هذا الخبر أنّ هذه الحادثة ليست الأولى، وأنّ النّاس أصبحوا لا

* مبارك الميلي (1898 – 1945)، مؤرّخ وكاتب، من رجال الإصلاح في الجزائر، كان من أقطاب جمعيّة العلماء وألمع كتّابها، من آثاره: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، رسالة الشّرك ومظاهره، وله مقالات كثيرة نُشرت في الصّحف الإصلاحيّة كالشّهاب والبصائر، (يُنظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 325)

1- مبارك الميلي: بيان وإرشاد، جريدة السنة النبوية، ع02، 1933/04/17،ص04.

يطيقون الاعتداء من هؤلاء الناس الأسياد، ولا يحتملون منهم الضيم، وأنّ على أبناء الزوايا أن يستقيموا على الطّريقة، وأن عليهم أن يتجنّبوا كبائر الإثم ليحفظوا لأنفسهم منزلة سياسية بين هؤلاء المسلمين ، لأن ما ارتكبوه وما أقدموا عليه من ارتكاب هذه الشنعاء لا يليق بمقامهم ولا بنظرة الناس إليهم[1].

2)- صفات عباد الله الصالحين:

يعقد الأستاذ الطّيب العقبى مقارنة بين عباد الله الذين وصفهم بأنهم صالحون في ذواتهم مصلحون لغيرهم، وبين عباد الشّيطان والذين يظهرون في كل مخالفة لأمر الله ونواهيه، ويكفي الشّيطان أن يتبع المرء هواه ويعصي مولاه، لأنه بذلك يخرج من عباد الله الصالحين، ثم يعدّد صفات عباد الله الصّالحين، والذين ذكرهم المولى عز وجل في قوله: **{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}** [يونس: 62، 63]. ثم يتوجه بسؤال إلى عباد الشّيطان إن كانوا من المؤمنين والمتقين، مذكّرا إياهم بأفعالهم مثل تقديس القبور وتقديم القرابين وغيرها،ليقرر أخيرا أن هذه الأفعال ليست من الولاية والصلاح في شيء، بل يجب عليهم أن يصلحوا أنفسهم أولا ويصدقوا مع الله، ولا يزكوا أنفسهم مع الله[2].

3)- إعداد العلماء والمصلحين:

أثناء زيارة محمد على باشا إلى بغداد حادثه أحد محرري الجريدة الاستقلال البغدادية، وتمحور الحديث حول مسؤولية العلماء في الإصلاح والتربية والنهوض بالأمة، حيث ركّز على ضرورة تطهير الدّين الحنيف من عوامل الانحطاط ، وذلك بتعليم الناس أن الدّين الحنيف هو دين السلم والإخاء، والتّمسك بالفضائل والابتعاد عن الرّذائل، ثم يطلب ويلتمس من علمائنا أن يطهّروا النّفوس ويستبشروا بالدّين الحنيف، ثم يشير إلى الدور الذي تلعبه مصر من خلال وفرة سكانها ورقي مجتمعها ومركزها الجغرافي في بث أفكارها وعلومها وتقاليدها

1- تيجاني: في تاغزوت، جريدة السنة النبوية، ع02، 1933/04/17، ص08.

2- الطيب العقبي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، جريدة السنة النبوية، ع07، 1933/05/22،ص04.

وذوقها ولغتها، حتى توحد تحت زعامتها ما يبتغيه منها جيرانها ويجمعهم العنصر والدين واللغة[1].

4)- الأمّة في حاجة إلى إصلاح:

أكّد الطيب العقبي في صدر مقاله (الأمّة في حاجة إلى إصلاح) أن الأمّة الجزائرية في حاجة شديدة وضرورة ماسّة إلى الإصلاح، ولا يقدر على إصلاحها إلا العلماء لأنهم ورثة الأنبياء،كي تقوم الحجّة على العباد، لقوله تعالى:**{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}** [الإسراء: 15]. وعليه يكون أنه من لم يستجب لداعي الله ورسوله قد قامت عليه الحجّة وبرئت منه الذمّة، ثم عدّد بعد ذلك صفات العلماء من علم وخلق وعمل، وإذا توافرت هذه الصفات والشروط في العلماء فهم الذين تنتفع بهم الأمة من خلال إرشادهم وإصلاحهم، بالإضافة إلى تحذيرهم من البدع والابتداع، وإذا قام العلماء بدورهم المنوط بهم، فإنه لا يسع بعد ذلك الناس الإعراض عن دعوتهم، ليوجّه في آخر مقاله عتابا شديدا للمخاصمين العلماء المصلحين والمعادين لهم في دينهم وعقيدتهم، ودعوتهم إلى الاحتكام لما جاء في القرآن الكريم ووضّحته وبيّنته السّنة النّبوية، وعندئذ يتضح أي الفريقين هو خير وأهدى سبيلا.كما يذكر الإمام ابن باديس في مقال آخر (بواعثنا – خطّتنا – غايتنا) ما آلت إليه أوضاع الجزائريين في جميع المجالات من تخلف وانحطاط وفساد في العقيدة وخلل في الوحدة، وأرجع جميع تلك المصائب إلى الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي، واتّباع الخرافات والضلالات، مشدّدا في الوقت نفسه الدعوة إلى الاقتداء بالنبي الكريم، الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن إليه بالأقوال والأفعال والأحوال.[2]

1- محمد علي باشا عوليه: مهمة العلماء المسلمين ومسؤوليتهم.نقلا عن جريدة البلاغ المصرية ونشر في: جريدة السنة النبوية، ع12، 1933/06/26،ص04.

2- عبد الحميد بن باديس:بواعثنا ـ خطتنا ـ غايتنا، جريدة السنة النبوية، ع1، 1933/04/03،ص01، 08.

5)- الإسلام عماد الإصلاح التربوي:

بدأ كاتب المقال بحقيقة وسنّة ثابتة في جميع القوانين البشرية، كونها جميعها تتضمن حقوقا وواجبات بمعنى أنها تخوّل التابعين لها حقوقا يتمتعون بها وتفرض عليهم واجبات يلزمهم أداؤها والقيام بها، والإسلام كغيره من الشرائع السماوية هو عبارة عن جملة من المواثيق بين العباد وربهم، ليوضح أن انتماءنا للإسلام يترتب عليه لازمة وهو العمل بمقتضي نصوصه وشروطه، ونصوصه تدعو إلى العدل وعدم الظلم، وعدم اتباع الهوى، والدعوة إلى الإخلاص والنزاهة، بالإضافة إلى الحث على الصبر والثبات عند الشدائد لقوله تعالى: **{وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }** [آل عمران: 186]. ثم وضّح وبيّن أن الأمّة أصابتها نفثات سامة واعترتها نحل فاسدة حتى سادت الفوضى في العلم ورقّ إن لم نقل انقطع حبل التربية الممدود بين الأمة وذينك الأصلين المقدّسين الكتاب والسّنة، فضُعف الإيمان ثم السلوك، وفي ختام مقاله يؤكّد على أن الإيمان الحقيقي هو الذي يظهر أثره في مناحي التّكليف التي شرعها المولى عز وجل من عبادات ومعاملات وأخلاق وتربية.[1]

ب)- الدعوة إلى التماسك الاجتماعي:

حيث بيّن الشيخ البشير الإبراهيمي* في هذا المقال الذي عنونه ب " الإسلام والمسلمون" أهمّية وحدة الأمة الجزائرية المنبعثة من وحدة الدين واللّسان، وأنّ عليها أن تفاخر بالإسلام كونه مجمع للفضائل الإنسانية، وتفاخر باللسان العربي لأنه ترجمان هذا الدين، فكأن بالشيخ يذكر أسباب الوحدة ليستنكر فيها بعد كيف أصبحت الأمة أمما، وصارت السبيل الواحدة سبلا، فتراخت بذالك حبال الأخوة الإسلامية، وضعف أثر الوازع الديني في النفوس، ليقرر فيها بعد بعد المسلمين عن الهداية الإسلامية، حيث يقول: "وقد يعجب الباحث المسلم المطّلع على أحوال المسلمين لعهدنا هذا إذا يرى التقاليد والأوهام شائعة بينهم على اختلاف أجناسهم وتباعد ديارهم، ويراها متشابهة الآثار فيهم"[2]، ثم يحملهم فيها

1- أبو العباس أحمد الهاشمي: الإسلام عقد بين العبد وربه، جريدة السنة، ع1993/07/03/13، ص 05، 06.

* الشيخ البشير الإبراهيمي (1889 – 1965)، رئيس جمعيّة العلماء المسلمين، وعضو المجامع العلميّة العربيّة، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من آثاره: عيون البصائر، والاطراد والشّذوذ في اللغة، وأسرار الضّمائر في العربيّة، (ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص13، 14)

2- البشير الإبراهيمي: الإسلام والمسلمون، جريدة السنة النبوية، ع04، 1933/05/04، ص4.

بعد أنهم ارتكبوا جريمة في حق الإسلام بابتعادهم عن تعاليمه، فهم بذلك يشوّهون صورة الإسلام من حيث لا يدرون، ويسوّقون مظهرا عن الإسلام بعيدا كل البعد عن تعاليمه السمحة، فالإسلام الذي كان سببا في الصلاح لا يكون سببا في الفساد. ورغم ما أصاب الأمة من وهن وضعف، يرى الشيخ الإبراهيمي مع ذلك أنها أمّة تزدجر إذا وعظت وتتذكر إذا ذكرت[1]، فمركب الاعتزاز بالإسلام والافتخار به خلق عريق، وهذه النقطة هي محل الرجاء، ثم يقدّم توجيها للمصلحين للاستثمار في هذه النقطة فيقول: "فليتخذها بناة الإصلاح قاعدة يقيمون عليها هيكل الإصلاح، وليقولوا لهذا الأخ المعتز نسبته، بارك الله عليك أيها الأخ المسلم، ولكن للإسلام واجبات يقضي بها عليك، وواجبات يتقاضاها منك"[2].

1- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997،ص111.

2- البشير الإبراهيمي: الإسلام والمسلمون، جريدة السنة النبوية،ع04، 1933/05/04، ص5.

خاتمة

وفي ختام بحثنا وبعد هذه الدراسة والتي تم فيها الوقوف على مرحلة مهمّة من مراحل تاريخ الجزائر العصيب، وكيف كان دور المصلحين والعلماء في تلك المرحلة، وما لعبته جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين بدورها الإصلاحي الرّيادي، ومن خلال هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج، نوجزها فيما يلي:

- لقد كان لسياسة المستعمر القاسية ضدّ الجزائريين مفعولا عكسيا، حيث ضاق الجزائريون ذرعا بسياسة القمع والاستبداد، ممّا جعلهم يتوقون إلى الحرّية والحياة الكريمة والعيش الرّغيد، وعرفوا أنّ ذلك ليس بممكن في ظل الاستعمار الفرنسيّ الغاشم، فهاجر كثيرون منهم إلى المشرق العربي ومصر وتونس، وحاولوا أن يُسمعوا صوت الجزائريين من خلال كتاباتهم في الصّحف العربيّة، الأمر الذي شجّع الجزائريين في الدّاخل إلى اقتحام عالم الصّحافة، حيث ظهرت عدّة صحف ذات نزعة إصلاحية منها صحيفتا (الفاروق وذو الفقار).
- لقد ساهم عودة الجزائريين من المشرق العربي في زيادة الوعي من خلال التعليم والوعظ المسجدي وكذلك من خلال ولوجهم عالم الصّحافة، حيث أصدروا صحفا كثيرة اهتمت بواقع الجزائريين تشخيصا ومعالجة، وكان لهاته الصّحافة دور مهمّ في توعية الجزائريين بالقضيّة الوطنيّة.
- دور نادي التّرقي في تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين من خلال ضمّه لكوكبة من علماء الجزائر، أخذوا على عاتقهم مهمّة الإصلاح في الجزائر، واتّخذوا من هاته الجمعيّة راية يستظلّون بها ويعملون تحت غطائها.
- وضعت جمعيّة العلماء من أهدافها المحافظة على الشّخصيّة العربيّة الإسلاميّة، واختارت لتحقيق هذا الهدف جملة من الوسائل، أبرزها: المدارس والمساجد والنّوادي بالإضافة إلى الصّحافة.

- أصدرت جمعيّة العلماء أوّل صحيفة وهي جريدة السّنّة النّبوية، لتكون لسانها النّاطق بها وسبيلها للوصول إلى الجزائريين، وكان ذلك بتاريخ: 03 أفريل 1933م.
- تولّى رئاسة تحرير جريدة السّنة النّبويّة رئيس الجمعيّة الإمام عبد الحميد بن باديس، وأشرف على إدارتها عضوا الجمعيّة الشيخان: الطّيب العقبي ومحمّد السّعيد الزّاهري.
- اهتمّت الصّحيفة بالإصلاح الدّيني وأولته أهمّية بالغة، نظرا لأنّ المستعمر الفرنسي سعى لعدّة عقود إلى طمس هويّة الجزائريين، وخاصّة ما تعلّق بالجانب الدّيني واللّغوي، وذلك من خلال الحثّ على العودة بالدّين إلى صفاء القرون الأولى، وأخذه من مصادره الأساسيّة، وتخليصه ممّا علق به من شوائب، بالإضافة إلى شيوع البدع والمنكرات في أوساط الجزائريين بشكل كبير، فخصّصت بذلك صفحات للردّ على مشايخ الطّرق الصّوفية تصحيحا للمفاهيم من جهة، ودفاعا عن نفسها ومشروعها من ناحية أخرى، كما اهتمّت بالجوانب التّربوية والاجتماعيّة من خلال الحثّ على مكارم الأخلاق والدّعوة إلى التّأسّي والاقتداء بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم وصحبه الكرام.
- لم تحفل صفحات جريدة السّنّة بالجانب السّياسي، وهذا أمر طبيعي كونها وضعت في قانونها الأساسي عدم التّدخّل في المسائل السّياسيّة، لكن مع ذلك أجبرتها الظّروف عن الاحتجاج على بعض القرارات التّعسفيّة الصادرة من الإدارة الفرنسيّة مثل غلق المساجد ومنع علمائها من الوعظ والإرشاد فيها، فعبرت عن سخطها وتذمّرها من مثل هذه القرارات.
- رغم عدم اشتغال الصّحيفة بالجانب السّياسي إلا نادرا، لكن مع ذلك فقد أقضّت مضجع الإدارة الفرنسيّة، فقرّرت تعطيلها وإيقافها بعد أن صدر منها 13 عددا فقط.
- لم تتوقف جمعيّة العلماء عند هذا الحدّ، بل أصدرت بعد جريدة السّنّة النّبويّة صحيفة الشريعة المحمّديّة، لتواصل من خلالها مشروع الإصلاح الذي نذرت نفسها لأجله.

ملاحق

ملحق رقم (01)

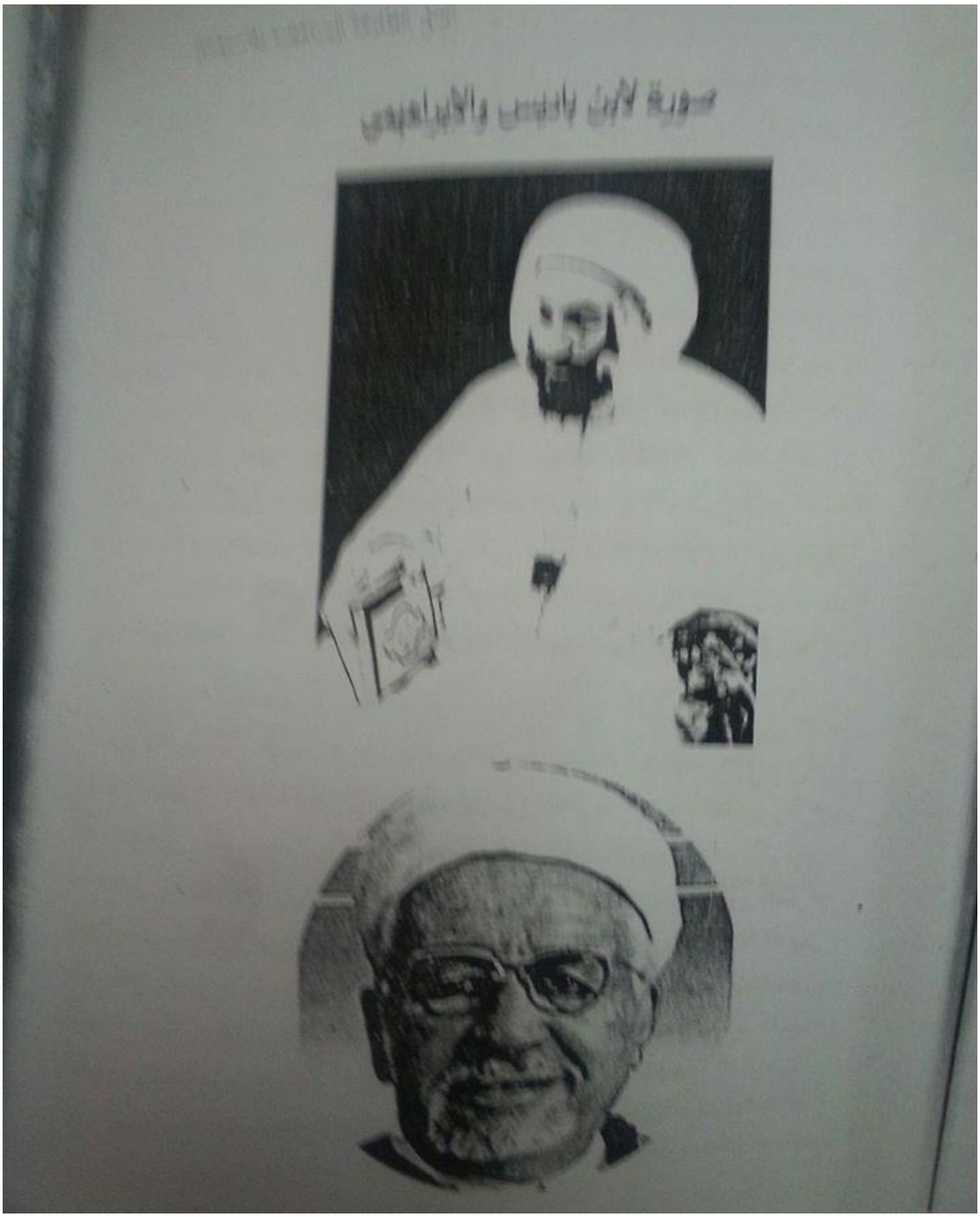

صورة للشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي[1]

1- محفوظ قدّاش: جزائر الجزائريين، مرجع سابق، ص291.

ملحـق رقم (02)

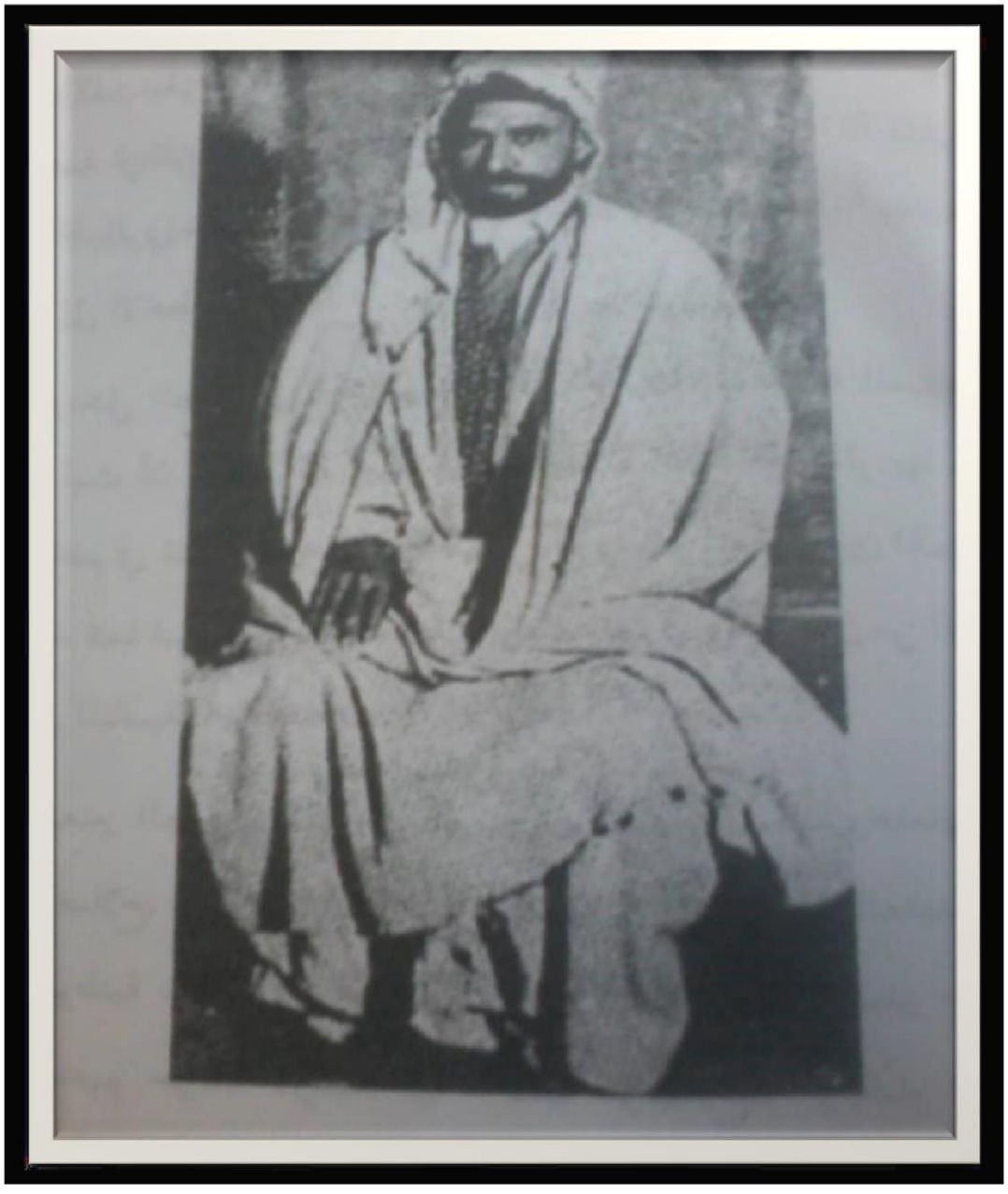

صورة للشيخ الطيب العقبي[1]

1- مريوش أحمد: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط3، دار حراز الجزائر 2013،ص103.

ملحق رقم(03)

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها لجنة تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري

السنة النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تليفون الادارة ٥٠١٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

من رغب عن سنتي فليس مني

وكلكم في رسول الله اسوة حسنة

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

قسنطينة يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن فيه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وخلال في الوحدة وتكالب في الوجهة وافتراق في السير. حتى طارت النفوس النفوسة وفترت العزائم المنقدة ومالت الهمم الواثبة وذهلت الآمال في صدور الرجال وستوى القنوط القاتل والياس المميت فعضت بنا الويلات من كل جهة ونصبت علينا المصائب من كل جانب.

رأينا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وقدنا منه الاحرين مثلهم فنزعنا الى الله الذي لم تستطع هذه الاهوال والمصائب كلها ان تمس ايماننا به وتزعزع ثقتنا فيه فاستغثنا واستجرنا واستغفرنا. وتوسلنا اليه جل جلاله بالايمان وبسابق الآثاره وجأرنا اليه بالتوبة. فهدانا — ولله المنة — الى النور الذي هو توهاج الايمان والمنهاج الواضح الذي هو هدانا الى سنة سيدنا الاكرم وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عرفنا — مما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في مخالفتها الا الهلاك والدول الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تظفر بالقليل من شفائها. فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها. وما شكرها الا في العمل بها ونشرها والشفقة على النفس من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والارجحية بجانب دعوتنا — على الله — من اول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا عليه سائرون والى الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله — ان اسسنا هذه الصحيفة الزكية — واسميناها السنة النبوية المحمدية — لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العطرة وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي كان مثالا كاملا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والمحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالاية كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على التدبر والتفكير ويدفعنا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحمي منا النفوس والهمم والعزائم ويثبت حكم الامال ويرفع عنا الاصر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

صورة للصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة السنة النبوية المحمدية[1]

1- جريدة السنة النبوية: مصدر سابق.

ملحق رقم(04)

الشريعة

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

صورة للصفحة الأولى للعدد الأول لجريدة الشريعة[1]

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: الشريعة النبوية المحمدية الاعداد1-1933/7 ، مصدر سابق، ص01.

فهـــــــارس

فهرس الآيـــــات

الآية ـ السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
آل عمران [3]		
{وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }	186	69
{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ .....}	187	57
النساء [4]		
{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا .....}	114	05
الأنعام [6]		
{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ..... }	48	05
الأعراف [7]		
{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا .....}	168	05
{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا .....}	56	05
يونس [10]		
{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ .....}	62، 63	67
هود[11]		
{فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ..... }	116، 117	05
{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً..... }	118، 119	57
{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}	117	06
النحل [16]		
{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ .....}	97	05

الإسراء[17]		
{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}	15	68
الأنبياء[21]		
{ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ.....}	75	05
الأحزاب[33]		
{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..... }	21	43

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي	**43**

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريــم

ثانيا: المصادر

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون: المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدّعوة، ج1.
- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.
- ابن تيميّة: السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1969.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر ج ع م ج ، دار المعرفة، الجزائر2009م.
- أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدّين، ج2، دار المعرفة، بيروت، ط3.
- بن خزيمة: صحيح ابن خزيمة، ت د. محمد مصطفى الأعظمي، ج4، المكتب الإسلامي – بيروت.
- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت1980م.
- عبد الحميد بن باديس: مجالس التّذكير، تعليق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عمّار طالبي: آثار ابن باديس ،ج1، ط3، الشّركة الجزائريّة 1997.
- ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، ج1، دار الفكر، 1979.
- ابن منظور: لسان العرب، ، ط1، ج3، دار الجيل، لبنان 1988.

ثالثا: المراجع

- أحمد الخطيب: جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985 .
- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النّهضة المصريّة، دط، القاهرة.
- احمد عيساوي: الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي.
- أديب مروة: الصّحافة العربية نشأتها وتطوّرها، دت، دط،دار مكتبة الحياة، بيروت.
- أنور الجندي: تاريخ الصّحافة الإسلامية، ج1، دط، دت، دار الأنصار.
- بسّام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائريّة، دار النّفائس، ط2، الجزائر ،1983.
- بوحوش عمّار وآخرون: منهجيّة البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعيّة، المركز الوطني الدّيمقراطي، برلين، 2019.
- البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية، مكتبة الرضوان، الجزائر،ط1، 2008.
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996.
- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت لبنان ،1992.
- إسماعيل الحسني: مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم – دراسة في أسبابه ومظاهره – المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات م أ، ط1، 2017.
- تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، ط5، الجزائر 2001 .

- حميدي أبو بكر الصّديق: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة، دار المتعلّم، 2015.
- خيثر عبد النور: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1954) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1997.
- رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954، دار كوكب العلوم الجزائر، 2009.
- ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي أسّسه، مناهجه وأساليبه وإجراءاته، بيت الأفكار الدّوليّة، عمّان، 2001.
- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، دط، دت ، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة، الجزء الرابع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985
- الزبير سيف الإسلام: رواد الصحافة الجزائرية، مطابع دار الشعب، القاهرة، ط1، 1981
- الزبيري: المثقّفون الجزائريون والثورة، دط، دت، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
- سمير سمراد: بين سلفي وخصومه، دار الفرقان، الجزائر، ط1، 2014.
- عبد الرّشيد زرّوفة: جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1،دار الشّهاب، بيروت1999م.
- عبد الرضا حسين الطّعان: مدخل إلى الفكر السّياسي الغربي الحديث والمعاصر، ج1.
- العربي الزبيري: المثقّفون الجزائريّون والثّورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

- على مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925- 1940م، ترجمة محمد يحيا تين دار الحكمة، الجزائر 2007.
- عواطف عبد الرّحمن: الصّحافة العربيّة في الجزائر، 1954-1962،المؤسّسة الوطنيّة للكتاب،الجزائر،1985.
- كمال عجالي: الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العُقبي بين الأصالة والتجديد، ط1، 2004.
- مازن صلاح مطبقّاني: عبد الحميد بن باديس العالم الربّاني والزّعيم السّياسي، ط2، دار القلم، دمشق 1999م.
- مالك بن نبي: شروط النّهضة، دار الفكر، دمشق، ترجمة: عمر المسقاوي، عبد الصّبور شاهين، ط11، 2013.
- مانع الجهني: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج:1، دار النّدوة العالميّة للطّباعة، الرّياض، ط4.
- مركز الدّراسات السّياسيّة والإستراتيجية: دليل الحركات الإسلاميّة في العالم، ع1.
- محمّد عمارة: الإصلاح بالإسلام، شركة نهضة مصر، ط1، 2006.
- محمد عبيدات وآخرون: منهجيّة البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنّشر، عمان، ط2، 1999.
- محفوظ قدّاش: جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830، 1954، ترجمة: محمّد المعراجي، دط، المؤسّسة الوطنيّة للاتّصال والنّشر والتّوزيع، الجزائر 2008م
- محمّد البشير الإبراهيمي: الطّرق الصّوفيّة، مكتبة الرضوان، الجزائر، ط1، 2008 .
- محمد الطاهر فضلاء: الطيب العُقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، دط،الجزائر 2007.

- محمّد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، منشورات وزارة المجاهدين، دت، ط3 الجزائر.
- محمّد الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى للنشر،عين مليلة الجزائر 1992.
- محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحديث،ج1، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1926.
- محمّد بهيّ الدّين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتّنوير، ط1، دار الشّروق، القاهرة 1999.
- محمّد رجب بيومي: النّهضة الإسلاميّة في سير أعلامها، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، 1995
- محمّد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنيّة والاتجاهات الوحدويّة في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004.
- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة والثورة المباركة، ج2، وزارة الثقافة- الجزائر.
- محمد ناصر: الصّحف العربيّة الجزائريّة 1847-1954، ط2،دار ألفا، الجزائر 2006م
- مركز سلف للبحوث والدّراسات: أعلام السلفية، ترجمة الشيخ الطّيب العُقبي،2017.
- مصطفى محمّد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التّربويّة، وزارة الشؤون الإسلاميّة، قطر،ط1 ،1997.
- مفدي زكرياء: تاريخ الصّحافة العربيّة في الجزائر، ت أحمد حمدي، دط،دار هومة، الجزائر 2003م

- مفدي زكرياء: تاريخ الصّحافة العربيّة في الجزائر، ت: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003 .
- مريوش احمد: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط3، دار حراز الجزائر 2013.
- نور الدّين أبو لحية: جمعيّة ع م ج والطّرق الصّوفيّة وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار، ط2، 2016.
- يحي بوعزيز: سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنيّة الجزائريّة 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2007 .

رابعا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية.

- مازن صلاح مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية،بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير،جامعة الملك عبد العزيز، 1985.

خامسا: الدوريات

- التجربة الدّعويّة للشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلّة البيان، العدد 189، 2015.
- تركي رابح: مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان 2011م، العدد 24، المجلد 09، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر2012.
- جريدة الشّريعة المحمدية، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، العدد 1، 17/ 07/ 1933.
- جمال قنان: مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة(1882 - 1914) مجلة المصادر، العدد 09 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2004.

- فتح الدين بن أزواو: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته(1830 - 1931)، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 04 سبتمبر 2017.

جريدة السنة النبوية المحمدية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003:

- ع01، 1933/04/03م
- ع02، 1933/04/17م
- ع3، 1933/05/24م
- ع04، 1933/05/04م
- ع05، 1933/05/08م
- ع06، 1933/05/15م
- ع07، 1933/05/22م
- ع08 ،1933/05/29م
- ع09، 1933/06/05م
- ع10، 1933/06/12م
- ع11 ،1933/06/19م
- ع12، 1933/06/26م
- ع13، 1933/07/03م

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان .....

الملخص.....

قائمة الرموز والإشارات .....

المقدمة.....أ

الفصـــــل الأول: الحركة الإصلاحية في الجزائر.....**3**

المبحث الأوّل مفهـوم الحركــة الإصلاحيّــة.....**3**

المطلب الأوّل: تعريف الحركة الإصلاحيّة.....**3**

أولا: مفهوم الإصلاح لغة:.....**3**

ثانيا: مفهوم الإصلاح شرعا:.....**4**

ثالثا: مفهوم الحركة الإصلاحيّة.....**6**

المطلب الثاني: ظروف نشأة الحركة الإصلاحية (1900م إلى 1931م).....**7**

المطلب الثالث: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر وبروزها.....**11**

المطلب الرابع: العوامل المساعدة لنشأة الحركة الإصلاحيّة في الجزائر.....**17**

1)العوامل الجزائرية الداخلية:.....**17**

2) **العوامل الخارجية**: 17

المبحث الثانـــي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....**20**

المطلب الأوَل: الواقع الجزائري قبل ظهور جمعيّة العلماء.....**20**

المطلب الثاني: تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين.....23

المطلب الثالث: الإصلاح عند جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين.....27

المطلب الرابع: الظروف والعوامل التي ساعدت على ظهور وتأسيس الجمعيّة.....31

أولا: مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر:.....31

ثانيا: ظهور بوادر نهضة إسلاميّة في العالم العربي: 31

ثالثا: الهجرة إلى فرنسا: 32

رابعا: دور الصحافة العربيّة الإصلاحيّة في الجزائر:.....32

خامسا: الثورة التّعليميّة للشيخ ابن باديس:.....33

سادسا: عودة الذين كانوا يتلقون العلم في الخارج:.....33

سابعا: ظهور حركة وطنيَة بنزعة إصلاحيّة:.....34

المطلب الخامس: دعوة وغاية جمعيّة العلماء.....35

الفصل الثاني:الدراسة التحليلية.....39

المبحث الأول: مسار جريدة السّنّة النّبويّة المحمّديّة.....39

المطلب الأول: لمحة عامة عن الصحافة المكتوبة في الجزائر.....39

المطلب الثاني: جريـــدة السّنة النّبويـــــة.....43

المطلب الثالث: أبرز أقـــــلام الصّحيفـــة.....45

أولا: عبد الحميد بن باديس.....45

ثانيا: الطّيب العُقبي.....47

ثالثا: محمّد السّعيد الزّاهري 48

المطلب الرّابع: تعطيل وإيقاف الجريدة.....51

المبحث الثاني: اهتمامات الجريدة ودورها الإصلاحي.....54

المطلب الأول: الإصلاح الدّيني.....54

1)- العودة بالدين إلى منابعه الأولى: 54

2)- محاربة البدع والمبتدعين:.....56

ثانيا: الإصلاح العقدي.....58

1)- الدّفاع عن السّنّة النّبويّة: 58

2)- الإسلام عقيدة وسياسة: 59

3)- الحافظي قبل الترئيس وبعد الترئيس:.....60

المطلب الثاني: الإصلاح السياسي. 62

أولا: القضايا الداخلية :.....62

ثانيا: القضايا الخارجية: 64

المطلب الثالث: الإصلاح التربوي والاجتماعي.....66

1)- نبذ الفساد الخلقي:.....66

2)- صفات عباد الله الصالحين:.....67

3)- إعداد العلماء والمصلحين:.....67

4)- الأمّة في حاجة إلى إصلاح:.....68

5)- الإسلام عماد الإصلاح التربوي: 69

الخاتمـــة.....**72**

الملاحق **75**

الفهارس.....**80**